

تخطيط المتن اللغوي في اللغة التركية استقراء تاريخي^(*)

د. محمود بن عبدالله المحمود^(**)

د. زكي أبو النصر البغدادي^(***)

ملخص البحث

في هذه الورقة البحثية يحاول الباحثان استقصاء تخطيط المتن اللغوي في الحالة التركية من خلال قراءة واعية لأبرز السياسات اللغوية ودوافعها وانعكاساتها المختلفة. وتبدأ الورقة باستعراض تاريخي للغة التركية وجذورها اللغوية، ثم يتناول النقاش أبرز مراحل تخطيط المتن اللغوي بدءاً من اختيار الأبجدية الصغدية، ثم اختيار الأبجدية العربية في العصر القراخاني، مروراً باللغة التركية العثمانية، والتحويلات التي شهدتها من خلال مناهضة استخدام المفردات العربية والفارسية والخطوات اللاحقة التمهيديّة لاستبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية، ثم مرحلة الانقلاب اللغوي. وتناول الباحثان أبرز الإجراءات التي أعقبت تغيير الحرف العربي والتي كان أبرزها المتابعة الحازمة لتطبيق السياسة اللغوية الجديدة، وتأسيس الجمعية اللغوية التركية وإقرار قانون الألقاب وتتركيب الدستور والدعوة إلى إحياء الفكر الطوراني. كما تناول

* - شكر وتقدير: يتوجه الباحثان بالشكر والتقدير إلى مركز البحوث بمعهد اللغويات العربية/ عمادة البحث العلمي بجامعة الملك سعود على دعم هذا البحث.

** - رئيس قسم اللغة والثقافة أستاذ اللغويات التطبيقية المساعد معهد اللغويات العربية بجامعة الملك سعود.

*** - أستاذ اللغويات التطبيقية المساعد - قسم تدريب المعلمين - معهد اللغويات العربية بجامعة الملك سعود.

النقاش أثر تغييرات المتن اللغوي من وجهة نظر الباحثين الأتراك المؤيدين والمعارضين. وفي ختام البحث حاول الباحثان تقييم التجربة التركبية؛ وبغض النظر عن الموقف من التغييرات التي طالت المتن اللغوي في اللغة التركبية تظل تجربة ثرية تحمل العديد من الخبرات والمواقف التي يحسن فهمها، والإفادة منها في التعامل مع القضايا اللغوية في البيئات المختلفة خصوصا فيما يتعلق بالتنقية اللغوية والتعامل مع الازدواجية اللغوية.

تمهيد:

تتجاوز اللغة بعدها المفاهيمي المجرد كأداة للتواصل إلى قضايا أعمق من ذلك بكثير، حيث تمثل عالماً يؤثر فينا ويتأثر بنا. ولم يعد التعامل مع القضايا اللغوية محصوراً في النظرة المحدودة داخل السياق اللغوي نفسه؛ بل تفرض القراءة العلمية الواعية توسيع الأفق في قراءة اللغة وقضاياها. وفي إطار العلاقة بين اللغة والمجتمع يمكن التمييز بين علاقة موجهة، وعلاقة عفوية. فالعلاقة العفوية تفرضها عوامل عدة توجه السياق اللغوي تبعا لمؤثرات غير مقصودة عنوة. بينما العلاقة الموجهة يمكن أن تظهر في النظرة الواعية للقضايا اللغوية الآنية، ومحاولة التنبؤ بمستقبلها، والتأثير في ذلك المستقبل عن طريق تخطيط علمي ينطلق من استراتيجيات مدروسة؛ وذلك مايسعى له "التخطيط اللغوي". وتظهر الأمثلة الواقعية من السياقات المختلفة أن اللغة ليست بمنأى عن التخطيط. ففي كثير من البيئات شهدت القضايا اللغوية عدة محاولات للتخطيط اللغوي، ونجح بعضها، وأخفق الآخر، وتفاوت بعضها بين هذا وذاك. ويعد المثال التركي في التخطيط اللغوي أحد أبرز الأمثلة التي دائما ما ترد لدى باحثي السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي.

في هذه الورقة البحثية يحاول الباحثان استجلاء الحالة التركبية في التخطيط اللغوي من خلال التركيز على تخطيط المتن اللغوي للغة التركبية. ولايستهدف البحث مجرد الوصف لواقع تخطيط البنية اللغوية في الحالة التركبية؛ بل يحاول القراءة العميقة للموضوع من زاوية علمية تنطلق من رؤية التخطيط اللغوي في التعامل مع قضايا اللغة وإشكالاتها. وتبدأ هذه الورقة البحثية بالحديث حول إطار نظري للتعريف بالتخطيط اللغوي، وأنواعه، واهتماماته، ثم يستعرض الباحثان منهجية الدراسة وأسئلتها. وتستعرض الورقة البحثية تاريخ اللغة التركبية

بشكل مقتضب يتبعه إلقاء للضوء على أبرز مراحل تخطيط المتن اللغوي في اللغة التركية، وأثر تلك التغييرات من وجهة نظر الباحثين الأتراك، وتقييم للتجربة التركية في تخطيط المتن اللغوي. وتختتم الورقة البحثية بملخص يتضمن مقتضيات الدراسة نحو اللغة العربية.

تعريف بالتخطيط اللغوي

ينظر إلى التخطيط اللغوي (Language planning) على أنه أحد مجالات علم اللغة الاجتماعي الحديثة نسبياً. وهذه الحداثة مرتبطة بظهوره كمفهوم مستقل مرتبط باللغويات التطبيقية وذلك في الخمسينات الميلادية من القرن العشرين (Al-Haq & Al-Masaeid, 2009)، رغم أن بعض تطبيقات وأنشطة التخطيط اللغوي ليست حديثة. وتجدر الإشارة إلى أن مصطلح التخطيط اللغوي لم يكن هو أول مصطلح لهذا العلم، بل سبقه مصطلح آخر هو الهندسة اللغوية لوصف بعض أنشطة التخطيط اللغوي وتطبيقاته (Cooper, 1989). ويعتبر العالم هوجن (Haugen) أول من ابتكر هذا المصطلح واستخدمه في أدبيات اللغويات التطبيقية في العام ١٩٥٩م (Karam, 1974).

كتب المتخصصون في التخطيط اللغوي تعريفات عدة تصف هذا الميدان وتبين حدوده و أنشطته و أهدافه. ومنذ ظهور مصطلح التخطيط اللغوي وحتى نهاية السبعينات الميلادية لم يكن هنالك اتفاق واضح على طبيعة التخطيط اللغوي و أنشطته المختلفة (Jernudd & Das Gupta, 1977). غير أنه في الوقت الحاضر يمكن القول بأن الباحثين في ميدان التخطيط اللغوي يجمعون على أن التخطيط اللغوي متعلق بالجهود الواعية الموجهة للتأثير على بنية اللغة و وظيفتها واكتسابها كما أشار إلى ذلك مجموعة من الباحثين (Al-Haq & Al-Masaeid, 2009; Tollefson, 1991; Tulloch, 2004). ورغم ذلك يظل هنالك قدر من الصعوبة في إيجاد تعريف دقيق وشامل للتخطيط اللغوي نظراً لطبيعته وتعدد تطبيقاته و أنشطته التي يستقيها من حقول علمية مختلفة (Kaplan & Baldauf, 1997; Kennedy, 1982; Tulloch, 2004).

من الباحثين الذي ناقشوا تعريف مصطلح التخطيط اللغوي بشكل عميق و دقيق كوبر (Cooper, 1989) في كتابه التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي. قام كوبر بمناقشة ودراسة اثني عشر تعريفاً للتخطيط اللغوي تم طرحها من قبل المتخصصين من العام ١٩٦٩م وحتى العام ١٩٨٦م. طرح كوبر إطاراً نظرياً للوصول إلى تعريف علمي لمفهوم التخطيط اللغوي ينطلق من الأسئلة التالية: (من الذي يخطط؟ وماذا يخطط؟ ولمن يخطط؟ وكيف يخطط؟). وبين كوبر أن الذي يخطط عادة هو الجهات الحكومية والهيئات الرسمية غير أن المستوى الفردي يجب ألا يتم تجاهله في هذا الصدد. ذلك أن التخطيط اللغوي قد يكون من أفراد كما يكون من مؤسسات وهيئات رسمية وشبه رسمية. وتجدر الإشارة إلى أن التخطيط اللغوي ليس نشاطاً لغوياً صرفاً. بل تتداخل فيه عوامل مختلفة سياسية واقتصادية وإدارية كلها تصب في حل الإشكالات اللغوية في المجتمعات (Jernudd & Das Gupta, 1977). وللإجابة عن التساؤل الثاني "ماذا يخطط؟" يشير كوبر إلى أن التخطيط اللغوي عادة ينحصر في ثلاث مجالات هي: تخطيط الذخيرة اللغوية/ المتن اللغوي (corpus planning)، و تخطيط الوضع اللغوي (status planning)، وتخطيط الاكتساب اللغوي (acquisition planning) وستتم الإشارة لها لاحقاً في هذه الورقة البحثية. أما السؤال الثالث "لمن يخطط" فقد لاحظ كوبر أن أغلب التعريفات لمصطلح التخطيط اللغوي تشير إلى أن التخطيط اللغوي يكون للمجتمع أو للجماعات اللغوية الكبيرة داخل المجتمعات، غير أن التخطيط اللغوي يشمل الجماعات الكبيرة والجماعات الصغيرة داخل المجتمع كالمجموعات الصغيرة داخل المجتمع التي تنتمي لعرقية معينة أو المجموعات الدينية أو المهنية على سبيل المثال. أما السؤال الثالث "كيف يكون التخطيط؟" أشار كوبر إلى وجهتي نظر مختلفة في هذا الصدد. حيث يرى بعض الباحثين أن التخطيط اللغوي مبني على نظرية يتم تطبيقها على الواقع، بينما يرى فريق آخر أن التخطيط اللغوي مبني على دراسة الواقع اللغوي ابتداءً. وبغض النظر عن هذين الرأيين، لا يجد الباحثون شكاً في أن التخطيط اللغوي

ليس مستقلاً بذاته فيما يتعلق بطرائق البحث وأساليبه. بل هو فرع من اللغويات التطبيقية واللغويات الاجتماعية ويستقي طرقه وأساليبه من روافد عدة من علوم مختلفة ذات صلة. بعد أن استعرض كوبر عدداً من التعريفات للتخطيط اللغوي حاول أن يكتب تعريفاً شاملاً لهذا الميدان. وبناء على تعريف كوبر (Cooper, 1989) لمفهوم التخطيط اللغوي يمكن القول إن التخطيط اللغوي يشير إلى الجهود الموجهة من قبل الحكومات أو الهيئات الرسمية وشبهها أو الأفراد للتأثير على السلوك اللغوي للمجموعات اللغوية الكبيرة أو الصغيرة فيما يتعلق باكتساب اللغة، أو بنيتها، أو وظيفتها، أو مكانتها داخل المجتمع. حاول كثير من الباحثين رصد أهم أهداف التخطيط اللغوي من خلال عرض أهم أنشطته. وقد حاول ناهر (Nahir, 2003) في بحثه حول تصنيف أهداف التخطيط اللغوي رصد أهم أهدافه بناءً على ما قام به أو ما يمكن أن يقوم به المتخصصون في التخطيط اللغوي، و رصد أحد عشر هدفاً تمثل أبرز تطبيقات التخطيط اللغوي وهي كالتالي:

١- التنقية اللغوية (Language purification) وتهدف إلى الحفاظ على اللغة من الشوائب والدخيل والانحراف. وهناك نوعان من التنقية اللغوية هما التنقية الخارجية والتنقية الداخلية. وتهدف التنقية الخارجية إلى حماية الصفاء والنقاء اللغوي من التأثيرات من اللغات الأخرى. أما التنقية الداخلية فيقصد بها الحفاظ على البنية اللغوية من الانحراف. ومن أمثلة ذلك وجود مراكز تقدم خدمة الاستشارات اللغوية لعامة الناس وتبين الأخطاء اللغوية وتصحيحها مثل ما هو موجود في السويد. أو إلزام دور النشر والجهات الإعلامية بعدم تقديم أي مادة إعلامية ما لم يتم تدقيقها لغوياً مثل ما هو معمول به في عدد من الدول مثل اليابان، وبولندا، والسويد.

٢- الإحياء اللغوي (Language revival) ويكون ذلك بإحياء اللغات المهجورة والتي لا تستخدم أو اللغات التي تستخدم على نطاق ضيق وبين عدد محدود جداً من المتحدثين ونشرها وجعلها لغة للتواصل في المجتمع. وهذا النوع من التخطيط اللغوي عادة ينطلق بحافز الحفاظ على الهوية والتراث. وخير مثال على ذلك إحياء

اللغة العبرية بعد أن كانت لغة ميتة لعدة قرون وجعلها لغة رسمية. كما أن الاهتمام باللغة الأيرلندية التي لا يتحدث بها سوى عدد بسيط ونشرها واستخدامها رسمياً يعد مثلاً آخر على الإحياء اللغوي.

٣- الإصلاح اللغوي (Language Reform) ويعني به تعديل بعض الجوانب في اللغة لتيسير استخدامها. ومثال ذلك التعديلات في النظام الكتابي للغة وتهجئتها أو التعديل في القواعد اللغوية. وهذا النوع من التخطيط اللغوي عادة يكون نتيجة لتغييرات سياسية أو أيديولوجية أو دينية.

٤- التقييس اللغوي (Language standardization)، ويعني اختيار لغة ما أو لهجة ما لتكون هي اللغة الرسمية لبلد ما أو مقاطعة معينة. ويعتبر التقييس اللغوي من أبرز الأنشطة التي قام بها المخططون اللغويون في البلدان التي تم استعمارها، أو البلدان التي استقلت مؤخراً.

٥- نشر اللغة (Language spread) ويعني به تلك الجهود المبذولة لنشر لغة ما وزيادة عدد المتحدثين بها. وفي كثير من الأحيان يكون نشر لغة ما على سبيل لغة أو لغات أخرى. ويعتبر التحول اللغوي (Language shift) -وهو تحويل لغة مجتمع ما إلى لغة أخرى- كنوع من أنواع نشر اللغة. وهناك هيئات كثيرة عالمية مهمة بهذا النوع من التخطيط اللغوي مثل المجلس الثقافي البريطاني وغيره. ويعد ما قامت به إندونيسيا من نشر اللغة المالايوية الإندونيسية ورفع عدد المتحدثين بها من بضعة ملايين إلى أكثر من ١٢٥ مليوناً مثلاً حياً ناجحاً لنشر اللغة.

٦- تحديث المفردات (Lexical modernization)، وهي عملية استحداث المفردات أو تكيفها لتناسب البنية اللغوية للمفاهيم والأفكار المقترضة من اللغات الأخرى. وهناك جهود دولية كثيرة في هذا الجانب رغبة في حفظ اللغة ونقاؤها من الدخيل بالإضافة إلى إمكانية احتوائها على ما يستجد من مفردات.

٧- توحيد المصطلحات (Terminology unification)، ويقصد به تلك الجهود المبذولة لتوحيد المصطلحات العلمية وتوضيحها وتعريفها. عادة ما يكون توحيد المصطلحات في المجالات العلمية والتقنية لحل إشكالات التواصل الناتجة عن استخدام مصطلحات مختلفة لمفهوم معين. فعلى سبيل المثال قامت الحكومة السويدية بوضع لجنة متخصصة لجمع المصطلحات الطبية وتعريفها وتوحيدها، كما قام المركز السويدي للمصطلحات التقنية بعمل مشابه في مصطلحات التقنية.

٨- التبسيط الأسلوبي (Stylistic simplification) ويقصد الجهود المبذولة لتوضيح وتيسير الاستخدام المعجمي والتركيبي والأسلوبي للغة في مجال مهني معين لتيسير التواصل بين أصحاب الاختصاص وغيرهم. فعلى سبيل المثال نجد أن اللغة المستخدمة في القانون أو في الطب أو في غيرها من التخصصات ليست واضحة لغير المختصين مما يسبب إشكالات في الاتصال في كثير من الأحيان بين المختص وغير المختص. لذلك وضعت بعض الدول أنظمة لصياغة لغة مبسطة ليتم التواصل بها مع غير المختصين. على سبيل المثال أصدرت أنظمة في كل من الولايات المتحدة الأمريكية والدانمرك لكتابة العقود البنكية بلغة مفهومة وسهلة لا تستخدم المصطلحات التخصصية التي تخفى على غير المختص.

٩- الاتصال بين لغتين (Interlingual communication) ويعنى به تلك الجهود المبذولة لتيسير الاتصال بين متحدثي لغتين مختلفتين عن طريق توظيف لغة ثالثة لتكون لغة مشتركة. وقد تكون هذه اللغة الثالثة لغة مصطنعة أو لغة ذات استخدام واسع. وخير مثال لذلك استخدام الإنجليزية كلغة مشتركة للمتحدثين بلغات مختلفة في بعض البيئات.

١٠ - صيانة اللغة (Language maintenance) ويشير إلى الجهود المبذولة لصيانة اللغة الأم والحفاظ عليها كلغة أولى من العوامل الداخلية أو الخارجية التي تمثل خطراً عليها وقد تتسبب في انحسارها. وقد تكون هذه العوامل المؤثرة في اللغة عوامل

سياسية أو اقتصادية أو تربوية أو اجتماعية. وعادة ما تؤدي هذه العوامل إلى تراجع مكانة اللغة كوسيلة للتواصل في المجتمع حاملة لثقافته ورمزاً لهويته الوطنية. وتكون الصيانة اللغوية للغات الأقليات كما تكون مع اللغات واسعة الانتشار أيضاً. ومن أمثلة هذا النوع من التخطيط اللغوي ما قامت به السلطات في مقاطعة كوباك الكندية حيث يتحدث الناس الفرنسية والإنجليزية. إلا أن المهتمين لاحظوا أن الفرنسية تشهد تحدياً كبيراً من الإنجليزية مما يهدد واقع اللغة الفرنسية وثقافتها مما جعل المخططين اللغويين يجبرون السلطات على وضع الفرنسية لغة رسمية للإقليم. وقد نجح هذا القرار في الحفاظ على الفرنسية وإبقائها اللغة الأولى في هذا الإقليم.

١١- تقييس المصطلحات المساعدة (Auxiliary-Code standardization) ويقصد به الجهود المبذولة لوضع معايير وضوابط لصياغة أو تكييف الرموز والمصطلحات اللغوية المساعدة مثل كيفية كتابة أسماء الأماكن، واللوحات الإرشادية للصم، وترجمة الأسماء، وغيرها. ويكون ذلك لحل إشكالات قائمة أو تلبية لاحتياجات لغوية معينة تفرضها مستجدات مختلفة اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو غيرها. ومن أمثلة ذلك ما قامت به سنغافورا من وضع لجنة لغوية لحصر أسماء الأماكن والأشخاص وتقديم تهجئة معتمدة لها وكتابتها واعتماد ذلك رسمياً.

وتجدر الإشارة إلى أن التطبيقات السابقة متداخلة في بعض الأحيان. ذلك أن بعض أنشطة التخطيط اللغوي قريبة من بعض ويحدد كل نشاط واقع الوضع اللغوي، والتخطيط اللغوي المنشود في بلد ما. لكن التصنيف السابق يعطي تصوراً لما تم عمله و ما يمكن أن يعمل التخطيط اللغوي كما يشير إلى ذلك ناهر (Nahir, 2003).

أنواع التخطيط اللغوي:

سبقت الإشارة إلى أن كوبر (Cooper, 1989) فرّق بين ثلاثة أنواع من التخطيط اللغوي هي؛ تخطيط الوضع اللغوي (Status Planning)، تخطيط الذخيرة اللغوية/ المتن اللغوي

(Corpus Planning)، وتخطيط الاكتساب اللغوي (Acquisition Planning). و النوع الأول والثاني تمت الإشارة لهما في أدبيات التخطيط اللغوي منذ العام ١٩٥٩م (Hornberger, 1989; Nyati-Ramahobo, 1998)، غير أن النوع الثالث "تخطيط الاكتساب اللغوي" لم يظهر في أدبيات التخطيط اللغوي إلا في العام ١٩٨٩م في كتاب كوبر حول التخطيط اللغوي. وهناك نوع رابع من أنواع التخطيط اللغوي هو تخطيط المكانة اللغوية (Prestige Planning) وهذا النوع ظهر في أدبيات التخطيط اللغوي مؤخراً. النوع الأول: تخطيط الوضع اللغوي (Status Planning) يقصد به جهود السلطات الرسمية نحو تخطيط إقرار لغة ما في المجتمع وكل ما يتعلق بهذا الإقرار من مقتضيات (Coperahewa, 2009; Richards & Schmidt, 2002). وفي الجانب التطبيقي تخطيط الوضع اللغوي يتضمن الكثير من الأنشطة المتعلقة بتخطيط اللغة في المجتمع مثل: تخطيط بعض الأنظمة اللغوية، تخطيط استعمال اللغة في المجتمع من خلال اختيار اللغة الأم واللغة / اللغات الرسمية واللغة/ اللغات الثانية، التحول من استخدام لغة إلى أخرى وغيرها (Cooper, 1989; Coperahewa, 2009; Gadelii, 1999). الأمثلة السابقة لتخطيط الوضع اللغوي هي ما يلفت نظر الباحثين غالباً، غير أنه هنالك تطبيقات أخرى لها قدر كبير من الأهمية تدرج تحت تخطيط الوضع اللغوي مثل دراسة واقع اللغة/ اللغات في المجتمع، والتنبؤ بمستقبلها بناء على معطيات الواقع ومتغيراته. إن دراسة واقع اللغة وفهم كافة العوامل المؤثرة فيها وفي علاقتها مع المجتمع ومحاولة الاستفادة منها في خدمة اللغة والتخطيط لها من أبرز أنشطة تخطيط الوضع اللغوي رغم عدم التفات كثير من الباحثين لها (Djite, 1994).

أما النوع الثاني؛ تخطيط المتن اللغوي (corpus planning)، فيتعلق بالتغييرات داخل البنية اللغوية والذخيرة اللغوية (Cooper, 1989). تخطيط الذخيرة اللغوية/ المتن اللغوي قائم على جهود اللغويين المتخصصين بخلاف تخطيط الوضع اللغوي والذي يبنى عادة على جهود المؤسسات الرسمية وشبه الرسمية والأفراد المهتمين بالتخطيط اللغوي (Djite, 1994) ;

(Hornberger, 1989). وقد أورد الباحثون أمثلة مختلفة على تخطيط الذخيرة اللغوية/ المتن اللغوي مثل: تخطيط النظام الكتابي والإملائي للغة و إصلاحه، وإثراء ذخيرة اللغة من المفردات، والتغييرات في البنية التركيبية للغة، وتقييس النظام الكتابي، وتخطيط المصطلحات وضبطها، والتطوير الصرفي للغة بإحداث صيغ جديدة أو تعديل بعض الصيغ القائمة بما يسد الحاجات اللغوية (Coperahewa, 2009; Gadelii, 1999; Richards & Schmidt, 2002). وستركز هذه الورقة البحثية على هذا الجانب من التخطيط اللغوي في نقاش واستعراض الحالة التركية.

أما النوع الثالث وهو تخطيط الاكتساب اللغوي (acquisition planning) فيقصد به تلك الجهود المنظمة لنشر اللغة من خلال النظام التعليمي كما يشير إلى ذلك كوبر (Cooper, 1989). تخطيط الاكتساب اللغوي يهدف إلى زيادة عدد المتحدثين بلغة ما من خلال تعزيز مكانتها في النظام التعليمي. فهو مرتكز أساساً على تخطيط اللغة/ اللغات وما يتعلق بها من تعليم وتعلم.

النوع الأخير هو تخطيط المكانة اللغوية (prestige planning) وهذا النوع من التخطيط اللغوي لم يلق اهتماماً كبيراً من قبل الباحثين مثل بقية أنواع التخطيط اللغوي الأخرى. لذلك هذا النوع من التخطيط اللغوي لم يناقش كثيراً ولم تبين حدوده وتطبيقاته على وجه تفصيلي مثل بقية أنواع التخطيط اللغوي (Ager, 2005). وبشكل مجمل هذا النوع من التخطيط اللغوي يستهدف الصورة النمطية للغة في أذهان الأفراد وكيفية تصحيحها وتغييرها إيجابياً بما يخدم واقع اللغة ومستقبلها.

منهجية الدراسة وأسئلتها:

تنطلق الدراسة من منهج وصفي تحليلي تاريخي مبني على استقراء واقع تخطيط المتن اللغوي في اللغة التركية من خلال الاطلاع على أدبيات الدراسة ذات العلاقة المنشورة باللغة التركية والعربية والإنجليزية؛ سعياً لاستجلاء أبرز محطات تخطيط المتن اللغوي في اللغة التركية ومعرفة أبرز العوامل والمؤثرات في ذلك الصدد. ويحاول البحث بشكل مجمل

الإجابة عن التساؤل التالي: كيف هي التجربة التركية في تخطيط المتن اللغوي؟ ويتفرع من السؤال السابق الأسئلة الفرعية التالية: ما أبرز المراحل التي مرت بها اللغة التركية في تخطيط المتن اللغوي؟ ما هي المؤثرات التي أحاطت بعملية التغيير في المتن اللغوي ومامدى تأثيرها؟ ماهو أثر تلك التغييرات من وجهة نظر الباحثين الأتراك؟ وكيف يمكن تقييم التجربة التركية في تخطيط المتن اللغوي؟

اللغة التركية: النشأة والأصول:

أقام الأتراك علاقات متنوعة مع الحضارات المتعاقبة، وقد استخدموا العديد من الأبجديات والخطوط المختلفة متأثرين بتلك الحضارات (Ayşe Yenişen, 2005). وشهدت اللغة التركية عبر تاريخها الطويل عدة تغيرات تستدعي إلقاء الضوء على التخطيط اللغوي بشكل عام، وتخطيط المتن اللغوي بشكل خاص.

اللغة التركية بكل لهجاتها هي لغة أقوام تمتد مواطنهم من الصين شرقا إلى أوروبا الشرقية غربا، ومن بلاد القرم شمالا حتى سواحل البحر المتوسط الشمالية جنوبا. ويتوزع متحدثي اللغة التركية بين دول مختلفة من أبرزها: الصين، آسيا الوسطى، روسيا، بلغاريا، رومانيا، ألبانيا، وجزء من اليونان، الأناضول، أفغانستان، شمال إيران؛ بينما تعد اللغة التركية لغة رسمية فقط للجمهورية التركية والتي قامت على أنقاض الدولة العثمانية وشملت هضبة الأناضول وأجزاء من تراقيا الغربية، وأوزباكستان، وكازاخستان وقيرغيزستان وتركمانستان وأذربيجان، وهي الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفيتي السابق (مسعد الشامان، ١٩٩٤).

تنسب اللغة التركية إلى لغة أورال-ألثاي Ural-Altay وهي مجموعة من اللغات التي يجمع بينها وحدة أو تقارب في البناء اللغوي أكثر من التقارب في الجذور اللغوية، وهي من اللغات الإلحاقية أو الإلصاقية وليست من اللغات المتصرفة كالعربية؛ أي أن جذر الكلمة يضاف له عدة لواحق ومقاطع لاشتقاق معان جديدة، ولا يتغير فيها أصل الكلمة (سهيل

صابان، ٢٠٠٥)، ويدخل ضمن هذه أيضا اللغات الفنلندية والمغولية والمجرية وغيرها. واللغات الإلحاقية تختلف عن اللغات المنصرفة التي تشمل اللغات السامية والهند أوروبية^١. يشير (مسعد الشامان، ١٩٩٤) إلى أن ما يسمى اليوم باللغة التركية ما هو إلا فرع من الفروع العديدة التي انقسمت إليها اللغة التركية الأم وقد أشار إلى أن الفروق بين اللهجات التركية كانت بسيطة للغاية، لكن كثرة هجرة القبائل التركية إلى مواطن الحضارة، ولتشتت شمل هذه الأقوام اتسعت الفروق بين اللهجات التركية؛ حتى إن بعض الأتراك كان يصعب عليهم التفاهم مع أبناء جلدتهم من سكان المناطق الأخرى. هناك العديد من الرؤى لتقسيم اللغة التركية ولهجاته؛ وقد بنيت بعض هذه الرؤى على أساس جغرافي، كما بني بعضها على أساس قبلي، والبعض الآخر على أساس لغوي من حيث بناء اللغة نفسها. ويمكن القول إن اللغة التركية الأم والتي تسمى "أويغور ترك" (Uyгур Gök Türk) انقسمت إلى لغتين باعتبار الموقع الجغرافي:

١- اللغة التركية الشرقية: وقد انقسمت هذه اللغة إلى لهجتين في القرن التاسع الهجري، لهجة القبجاق، واللهجة القغطائية. لهجة القبجاق هي اللهجة التي كانت تستخدم من قبل المماليك في مصر. أما الجغتائية فهي التي تنتسب إلى جغتاي بن جنكيز خان، وقد حلت محلها اليوم اللغة الأوزبكية في تركستان الشرقية.

٢- اللغة التركية الغربية: أو لغة الأوغور، وقد تفرعت إلى ثلاثة فروع:

- اللهجة الآذرية: وتستخدم في جهات شمال إيران وجمهورية أذربيجان وبعض مناطق بحر قزوين.
- اللهجة التركمانية: يتكلم بها سكان جمهورية تركمانستان شرق بحر قزوين.
- لهجة الأناضول: وهي التي يتكلم بها سكان الجمهورية التركية في العصر الحاضر ومن قبلهم لغة العثمانيين (سهيل صابان: ١٦، ٢٠٠٥).

أبرز مراحل تخطيط المتن اللغوي في اللغة التركية:

من خلال التتبع التاريخي والاستقراء لتغيرات المتن اللغوي في اللغة التركية يمكن التفريق بين مراحل ست رئيسية شهد فيها تخطيط المتن اللغوي في اللغة التركية إجراءات تستحق الدراسة، وهذه المراحل كالتالي:

أ- اللغة التركية من عصر كوك ترك حتى الأناضولية القديمة (٥٥٢-٧٤٥م):

يشير (عبد المنصف بكر، ١٩٩٢) إلى أن نقوش أورخون تعد أقدم نموذج وجدده الباحثون للغات التركية، وهي عبارة عن كتابات نحتت على شواهد قبر "بيلكه قاغان" حاكم أتراك كوك ترك، وأخيه "كول تيكين"، و"تونيو قوق" مساعد أبيهما "أيلتريش قاغان". وقد اكتشف هذه النقوش العالم الروسي N.M.Yadrinitsev في عام ١٨٨٩م بالقرب من مجرى قديم لنهر أورخون وهو نهر يقع اليوم في جمهورية منغوليا الشعبية بجوار بحيرة تعرف ببخيرة (جيودو تشيدن) Coçu Çaydan (Caferoğlu, 1984). ثم تابعت بعد ذلك البعثات العلمية الفنية والروسية لدراسة ونشر هذه النقوش حيث قامت الجمعية العلمية الروسية برئاسة العالم الروسي W.Radlof بنشر هذه النقوش بدءاً من عام ١٨٩٢م. وجاءت أول المعلومات عما يحتويه هذه الكتابات عن طريق ترجمة نقش صيني محفور على إحدى واجهات هذه الشواهد حيث أفاد بأن أحد النقوش قد وضع من أجل أمير تركي مات عام ٧٣٢م. لكن الشكوك حول هذه النقطة لم تنقش إلا حين أعلن العالم الدانماركي وليم تومسين Vilhelm Thomsen عن استطاعته حل الرموز المستخدمة في كتابة نقوش أورخون وكان ذلك في الخامس عشر من ديسمبر ١٨٩٣م، أثناء اجتماع للجمعية الأكاديمية للعلوم في كوبنهاجن.

ومن النقوش المهمة نقشا كول تيكين Göl tekin الذي توفي عام ٧٣٢م وهو ابن ايلتريش قاغان Eltiriş Kağan الذي وحد أراضي الترك ما بين عامي ٦٨٠م و ٦٨٢م؛ وبيلكه قاغان Belke Kağan حاكم أتراك كوك ترك Gök Türk والذي توفي عام ٧٣٥م. إن شاهد كول تيكين Göl tekin هو حجر مرمر من قطعة واحدة له أربعة وجوه يرتفع

لمسافة ثلاثة أمتار وثلاثة أرباع المتر وقد نقشت ثلاثة وجوه منه باللغة التركية لمسافة مترين وثلاثة أرباع المتر، أما الوجه الرابع فقد نقش باللغة الصينية. (Fahir İz، 1989).

وبالإضافة إلى ما تمثله هذه النقوش من أهمية كونها من أقدم النماذج للغة التركية؛ فإنها تعد في الوقت نفسه تاريخاً لحياة أتراك كوك ترك Gök Türk في القرنين السابع والثامن الميلاديين؛ فقد جاء فيهما ذكر لحياتهم، وتقاليدهم، وعاداتهم، وطبائعهم، وعلاقاتهم مع جيرانهم. وقد أظهرت النقوش استعارتهم للأبجدية الصغدية التي استخدمت في كتابة لغتهم على صلاتهم الثقافية بالأقوام المحيطة بهم (عبدالمنصف بكر، ١٩٩٢)، (Haydar Ediskon، 1988) وهذا الاختيار للأبجدية الصغدية يمثل بواكير تخطيط المتن اللغوي.

إن الدراسات اللغوية التي أجريت على هذه النقوش أكدت أن لغة كوك ترك كانت أكثر تعبيراً عن الأصوات التركية من أي أبجدية استخدمتها اللغة التركية بعد ذلك؛ حيث تأكد من دراسة هذه النقوش أن الخط الذي استخدمته أبجدية نقوش أورخون يتكون من ثمانية وثلاثين حرفاً أو إشارة، وتبين أن أربعة من هذه الإشارات صائتة وأن كل واحدة من هذه الإشارات الأربعة تستخدم في كتابة اثنين من الصوائت الأساسية في اللغة التركية. فتوجد إشارة للصائتين *i/i* وإشارة للصائتين *o/ö* وإشارة للصائتين *u/ü* وهذا يشير إلى أن لغة كوك ترك قد استطاعت في ذلك الزمن المتقدم أن تعبر تعبيراً حقيقياً عن الصوائت الثمانية الأساسية الموجودة حتى اليوم في اللغة التركية الحديثة.

إن تاريخ اللغة التركية كان محاطاً بكثير من الغموض حتى عشر على هذه النقوش، وفكت رموزها من قبل الباحثين. وما زالت الجهود والدراسات تجري حتى الآن على هذه النقوش للكشف عن المزيد من محتوياتها. وتعود هذه النقوش إلى القرن السادس والسابع الميلاديين أي القرن الثاني للهجرة تقريباً.

ب- اللغة التركية في العصر القراخاني (٨٥٠م-١٢١٢م):

شهدت اللغة التركية تحولا مهما في العصر القراخاني ويتجلى ذلك في استخدام الحرف العربي للكتابة باللغة التركية. ويرجع استخدام الحرف العربي لعام ٩٤٠م عندما أعلن (صادوق بغراخان) الإسلام دينا رسميا للدولة. وتعد الأبجدية العربية أكثر الأبجديات التي استخدمها الأتراك انتشارا والأطول في مدة تداولها، حيث بدأ الأتراك استخدامها مع دخولهم الإسلام وظلت لمدة تزيد عن ألف عام الأبجدية الوحيدة المستخدمة لكتابة لغات الترك ولهجاتهم. أما أول الآثار المكتوبة التي عثر عليها للغة التركية باستخدام الحرف العربي فتعود للقرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وبالتحديد بين سنوات ٤٦٤-٤٦٦هـ/١٠٧٢-١٠٧٤م، عندما ألف (محمود الكاشغري) كتاب "ديوان لغات الترك"، وقد ألفه في بغداد ويهدف الكتاب إلى تعليم التركية للعرب وذلك للتخاطب مع الأتراك الذين جلبوا إلى دار الخلافة العباسية وتكاثروا فيها. ولقد أهدى الكاشغري كتابه إلى للخليفة العباسي المقتدى بأمر الله، وعثر على نسخة من هذا الكتاب وطبع في إستانبول عام ١٣٣٣هـ. وقد استخدم محمود الكاشغري في مؤلفه التشكيل والحركات لتوضيح التطويل في الكلمة متبعاً في ذلك قواعد الإملاء العربية، ولإظهار المد فقد استخدم حروف الألف، والواو، والياء. (إبراهيم الداقوقي، ١٩٩٦؛ خالد أبو الحسن، ٢٠٠٩؛ عبد المنصف بكر، ١٩٩٢؛ مسعد الشامان، ١٩٩٤؛ Bahçet Necaticil, 2004).

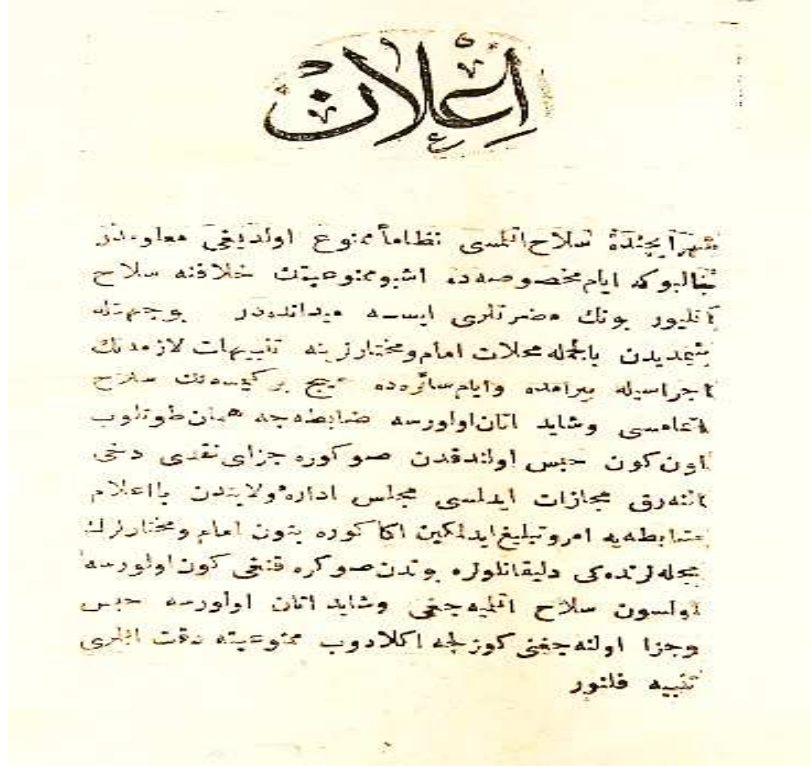
ج- اللغة التركية في العصر العثماني (١٢٥٠م-١٩١٠م):

من خلال استقراء واقع اللغة التركية في العهد العثماني يمكن التفريق بين مراحل ثلاث رئيسية للغة التركية في العصر العثماني هي كالتالي:

المرحلة الأولى: اللغة التركية العثمانية القديمة:

من عام ١٢٥٠م حتى منتصف القرن الخامس عشر الميلادي. ويطلق اللغويون على اللغة التركية في تلك الفترة اسم اللغة التركية العثمانية القديمة. ويلاحظ على اللغة التركية في هذه المرحلة نوع من الانكفاء اللغوي، حيث لم تقتض اللغة التركية الكثير من اللغات

الأخرى، ويلاحظ احتوائها على قدر كبير من الكلمات التركية الخالصة ويرجع ذلك إلى أن الدولة العثمانية لم تكن قد توسعت وترامت أطرافها وصهرت الثقافات المختلفة كما هو الحال في المراحل الأخرى من مراحل اللغة العثمانية. وفي المثال التالي إعلان يمثل اللغة التركية في العصر العثماني :



شكل (١) إعلان مكتوب باللغة العثمانية

ويشير هذا الإعلان إلى أنه "يمنع منعاً باتاً إطلاق الرصاص واللعب بالألعاب النارية داخل المدينة وأمام المحلات والمتاجر المختلفة. ومن يخالف ذلك سيقبض عليه ويعاقب بالسجن عشرة أيام مع دفع غرامة مالية" (عبد المنصف بكر، ١٩٩٢؛ مسعد الشامان، ١٩٩٤).

المرحلة الثانية: اللغة التركية الوسيطة:

تبدأ هذه المرحلة من عام ١٤٥٠م، وتنتهي في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، ويطلق الأتراك على لغة هذا العصر باللغة التركية الوسيطة. ومن أبرز سمات اللغة التركية في هذه المرحلة أنها كانت أكثر تعقيدا واستيعابا للثقافات المختلفة، بل تحولت من لغة لعامة الناس إلى لغة للنخبة، وكان بها قدر كبير من القواعد والاصطلاحات والكلمات الفارسية والعربية (Hayati Develi, 2004).

انتشرت في هذه المرحلة الأقوام التركية على نطاق واسع وبدأت تتكون لهجات تركية مختلفة مع هجرة الأقوام التركية نحو الغرب، وانتشارهم في مناطق جغرافية مختلفة. كما بدأت تظهر لغة مكتوبة تبيّن الفروق الواضحة بين اللهجات المختلفة حيث قُسمت إلى اللغة التركية الشرقية، و اللغة التركية الغربية، و اللغة التركية الشمالية، و اللغة التركية الجنوبية." وعلى الرغم من هذا التنوع، فإن لغات الترك متقاربة في بنيتها النحوية تقارباً بعيداً وتتفق هذه اللغات في المعجم الأساسي المشترك بصورة تسمح في حالات كثيرة أن يتفاهم أبناء بعض اللغات، وكأنهم أبناء لهجات مختلفة للغة الواحدة. كان من أهم ما يميز فترة اللغة التركية الوسيطة أنها تطورت في ظل حضارة جديدة هي الحضارة الإسلامية؛ حيث أحدث دخول الأتراك في الإسلام الكثير من التغيرات في أنماط الحياة، ونتيجة لذلك تولد نتاج حضاري مستقر، كما دخلت مصطلحات جديدة إلى اللغة. بالإضافة إلى ذلك حدثت تطورات مهمة في المفردات اللغوية للغة التركية في هذه الفترة، فبينما كانت اللغة التركية القديمة تستمد أغلب مفرداتها من لغة شعوب آسيا الوسطى والصينيين، كانت اللغة التركية الوسيطة تستمد مفرداتها من اللغة العربية والفارسية، وأصبحت اللغة العربية لغة الدين واللغة الفارسية لغة الكتابة، كما كان يتم تعليم هاتين اللغتين في المدارس، وكان العلماء والفنانون والكتاب

يكتبون نتاجهم الأدبي باللغة العربية والفارسية (Hayati, 1984; Ahmet Caferođl, 2004).
(Develi, 2004).

المرحلة الثالثة: اللغة التركية في العصر العثماني الحديث:

تبدأ هذه المرحلة من تاريخ اللغة التركية في العصر العثماني من عام ١٨٤٠م حتى ١٩١٠م، وتتسم بإدخال قدر كبير من المفاهيم الفكرية الغربية إلى اللغة التركية، بالإضافة إلى إدخال التعبيرات والاصطلاحات الأدبية الأوروبية. وقد تعالت في هذه الفترة أصوات الداعين إلى العودة إلى الكتابة بالتركية الخالصة. وقد ظهرت المحاولات الأولى للكتابة باللغة التركية الخالصة في أبيات كتبها الأديب التركي إبراهيم شناسي (١٨٢٦-١٨٧١م)؛ وكان الهدف من وراء ذلك تبسيط اللغة التركية. ومن أهم العلامات البارزة على طريق الكتابة بالكلمات التركية الخالصة جهود اللغوي التركي شمس الدين سامي (١٨٥٠-١٩٠٤م) والتي تركزت على المطالبة باستخدام الكلمات التركية الخالصة (التركية الجفظائية).

من الواضح أن محاولات الكتابة بالتركية الخالصة وإعادة استخدام كلماتها، وإن كانت لم تعنيا الاستغناء عن الكلمات والتعبيرات العربية والفارسية، فإنهما أثمرتا من خلال وجود اتجاه ظهر أثره لدى بعض الشعراء والأدباء الأتراك، وأبرز ميلا قويا وتبسيطا للغة التركية، وشعورا قويا بوجود مناهضة الإسراف في استخدام الألفاظ والتعبيرات العربية والفارسية. (عبد المنصف بكر، ١٩٩٢).

لم تكن اللغة التركية في العصور العثمانية المختلفة لغة خالصة إلا في التراكمات والإضافات، أما من حيث الأصول وبنية الألفاظ فقد كانت مزيجا من التركية والعربية والفارسية وكانت هذه اللغة تسمى باللسان العثماني Osmanlı Lisani وكان الطالب التركي يدرس اللغة العثمانية إلى جانب اللغتين العربية والفارسية.

د- مناهضة استخدام الكلمات العربية والفارسية:

تبدأ هذه المرحلة من مراحل اللغة التركية في العصر العثماني من عام ١٩١١م؛ حيث برزت خطوات تنفيذية لمناهضة استخدام الكلمات العربية والفارسية والدعوة إلى تبسيط اللغة التركية. وكان منبع هذه الدعوة من قبل جماعة أدبية تركية أطلقت على نفسها اسم اللغة الجديدة (Yeni Lisan)، وضمت عددا من أبرز الأدباء الأتراك مثل علي جناب (١٨٧٦-١٩٢٤م)، وعمر سيف الدين (١٨٨٤-١٩٢٠)، وضياء كوك ألب (١٨٧٦-١٩٢٤). كما أطلقت هذه الجماعة مجلة أدبية باسم "الأقلام الشابة" (Genç Kalemler). يشير (هريدي، ١٩٨٧) إلى أن برنامج هذه الجماعة الداعي إلى تبسيط اللغة التركية جاء بالأفكار التالية:

- عدم استعمال القواعد العربية والفارسية والتركييات المبنية على هذه القواعد مع استثناء بعض الحالات.
- من الخطأ استبعاد كل الكلمات العربية والفارسية بل يجب الإبقاء على ما استقر منها في لغة الحديث وما أصبح من قبيل المصطلحات العلمية والقانونية.
- كتابة الكلمات العربية والفارسية طبقا لنطقها بالتركية وليس لإملائها في لغتها الأصلية.
- انتقاء المرادفات التركية للكلمات العربية والفارسية.
- اعتبار لهجة إستانبول هي الأساس للغة التركية.

وعلى الرغم من أن دعوة جماعة "الأقلام الشابة" لم تلق تأييدا لدى البعض من الشعراء والأدباء الأتراك (شهاب الدين جناب، ١٩٦٠) إلا أنها - كما يذكر (أحمد السعيد سليمان، ١٩٦١) - ساهمت في إثارة قضية لغوية وأدبية هامة؛ ذلك أن الشعر التركي كان قائما على لغة ثلاثية الكلمات عربية وفارسية وتركية؛ وكان لذلك أثره في إيجاد توافق مع أوزان الشعر العربية والفارسية التي اعتاد الأدباء الترك أن يكتبوا أشعارهم حسب أوزانها. ولما كانت الأوزان الشعرية تعتمد على قوانين الأصوات في اللغة بوجه خاص، فإن استبدال

كلمات عربية وفارسية - لها قوانينها الصوتية المتفقة مع الأوزان الشعرية العربية والفارسية - بكلمات تركية مع استخدام الأوزان الشعرية العربية والفارسية عينها كان لا يتفق وقوانين الأصوات في اللغة التركية، ولا يتفق في الوقت نفسه مع العروض المستخدم؛ ومن ثم لم يبق أمام الترك سوى وزن واحد (وزن الأصح) (Parmak Vazni)، والذي أطلق عليه الوزن القومي وكان الشعراء الأتراك الشعبيون ينظمون به أشعارهم. ولقد جرت محاولات للكتابة بالوزن القومي لكن الانقلاب اللغوي عام ١٩٢٨م (بترك الحرف العربي) أبطل استعمال العروض، كما ترك الوزن القومي نفسه، وكتب الأدباء الشعر حراً دون وزن أو قافية ومن ثم دخلت اللغة التركية مرحلة جديدة.

هـ- التمهيد لاستبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية:

تجدر الإشارة إلى أن التحول اللغوي من الحرف العربي إلى الحرف اللاتيني في اللغة التركية لم يحدث فجأة، ولم يكن من خلال اتخاذ قرار واحد فحسب؛ بل سبق هذا القرار إرهاصات مختلفة وحزمة من التغييرات التي كان لها أثر كبير في إنجاح هذا الانقلاب اللغوي وذلك ما تحاول استجلاءه الأسطر القادمة.

يشير أكثر من واحد من الباحثين (Salahettin Bakan, 2013)، (محمد حرب، ٢٠٠٥) إلى أن مصطفى كمال لم يكن أول من فكر في استبدال الأبجدية العربية بالأبجدية اللاتينية. وأن هذه القضية تمت إثارتها ابتداءً من بعض الأدباء الترك ومنهم " محمد منيف باشا" الذي كان يؤكد صعوبة ترجمة الأعمال الأدبية نتيجة لعدم وجود مفردات تركية أو عثمانية، فقام بإنشاء الجمعية العثمانية العلمية عام ١٨٦٢م بهدف تغيير الحرف العربي إلا أن هذه المحاول باءت بالفشل^٢. كما أثرت قضية تغيير الحرف العربي من خلال الصحافة التركية في وقت مبكر؛ ومن ذلك ما نشر في العام ١٨٦٩م خصوصاً في جريدة الحرية Hürriyet. كما أن أحد الأدباء الأتراك (تحسين عمر) ألف كتاباً أوضح فيه أن الأبجدية التركية تتصل بالأبجدية اللاتينية بصلة نسب من حيث التاريخ والعلم، وأقر في كتابة النتائج

الإيجابية الثقافية والاقتصادية التي ستكون حينما يتم تغيير الحروف إلى اللاتينية. واقترح استعمال أبجدية تحتوي على ٢٥ حرفا تمثل الحروف الساكنة وثمانية حروف تمثل الحروف الصائتة.

وامتدادا للدعوة لتغيير الحرف العربي قام أحد الكتاب الأتراك ويدعى "إبراهيم أمين" بطبع كتيب حول كتابة اللغة التركية بالأحرف اللاتينية وكان ذلك في العام ١٩١٠م. وقد استفادت وزارة المعارف التركية لاحقا من هذا الكتيب عندما وضعت لجنة لدراسة مشروع الأحرف اللاتينية (محمد حرب، ١٩٩٣). وتجدر الإشارة إلى أنه بعد هذا الحراك نحو التغيير في استخدام الحرف العربي بدأت بعض الصحف بنشر بعض الأخبار والإعلانات مستخدمة الحروف اللاتينية (خالد أبو الحسن: ٢٠٠٩، ١٦-١٧).

ومن أبرز مميزات التغيير اللغوي في الحالة التركية هو التغيير الأيديولوجي للسلطة من خلال جمعية الاتحاد والترقي. وهي تيار فكري قومي تبلور في حركة سرية سميت بجمعية "الاتحاد والترقي" حملت شعارات: الحرية، المساواة، العدالة، وهدفت إلى خلع السلطان عبد الحميد، وقد وجدت المساعدة من الدول الأوروبية، والمحافل الماسونية التي انتسب إليها كثير من قيادي الجمعية.^٣ استطاعت هذه الحركة أن تستميل عددا من أفراد الشعب بشعاراتها البراقة، ونجحت في أوساط الإداريين والعسكريين وبخاصة في مدينة سلانيك التي كانت مقرا ليهود الدونمة، وفي هذه المدينة انضم الجيش الثالث العثماني للاتحاد والترقي، وتم إعلان التمرد ضد السلطان عبد الحميد في ٢٣/٧/١٩٠٨م، وأرسلت إليه برقيات تطالبه بإعلان الدستور، وإعادة مجلس المبعوثان "النواب" خلال أربع وعشرين ساعة وإلا تحرك الجيش الثاني والثالث لاحتلال مقر السلطنة.

وصلت جمعية الاتحاد والترقي إلى الحكم عام ١٩٠٨م وشرعت في تنفيذ سياستها، وبعد سنة من إعلان الدستور تم خلع السلطان عبد الحميد الثاني، ونفي إلى "سلانيك" ونصب أخوه محمد رشاد مكانه. لم يحقق الاتحاد والترقي ما وعد به من شعارات: الحرية والمساواة والعدالة، بل أقام دكتاتورية حزبية لا علاقة لها مطلقا بهذه الشعارات، كما أن

محاولة تطوير الجيش لم تفلح؛ فقد انهزم هذا الجيش في أكثر من موقع مثل: حرب طرابلس سنة ١٩١١م، وحرب البلقان يونيو ١٩١٣م، إضافة إلى تورط الاتحاديين في الحرب العالمية الأولى وتحالفهم مع ألمانيا (عبد العزيز نوار، ١٩٧٣). ففي سنة ١٩١٨م عندما تولى السلطان وحيد الدين السلطة بعد وفاة أخيه كانت الدول الأوروبية قد مزقت البلد كله، فخرجت الدولة العثمانية من الحرب العالمية الأولى وقد فقدت كل الأراضي التي كانت خارج شبه جزيرة الأناضول باستثناء إستانبول عاصمة الدولة العثمانية التي احتلت فيما بعد، وحوصرت من قبل الأسطول الإنجليزي (أحمد السعيد سليمان، ١٩٦١).

بعد أن انهزم زعماء الاتحاد والترقي وفقدت الدولة استقلالها، هرب أغلبهم إلى الخارج وبخاصة ألمانيا، الأمر الذي اضطر السلطان وحيد الدين إلى الاستعانة بالقائد العسكري مصطفى كمال^٥ لتنظيم المقاومة في الأناضول ضد الاحتلال الأجنبي، وقد نجح مصطفى كمال في قيادة للمقاومة، غير أنه لم يكن يعمل في خدمة السلطان، وإنما كان يعمل بذكاء لحسابه الخاص، وحاول أن يعطي ثورته طابعا إسلاميا لينال تأييد الشعب، فتحدث في أكثر من مرة بلغة إسلامية يذكي فيها العواطف الدينية (أحمد نوري النعيمي، ١٩٩٣م).

استطاع مصطفى كمال أن يوجه الأحداث لصالحه؛ لأن السلطان لم يكن يملك أي سلطة فعلية، فهو شبه أسير، وكان الشعب يتطلع إلى زعيم يقود المقاومة ضد الاستعمار. وفعلا نجح مصطفى كمال في قيادة حرب الاستقلال، وحقق انتصارات متتالية، لذا فرض نفسه زعيما شعبويا وتم اختياره رئيسا للمجلس الوطني الكبير Türkiye Büyük Millet Meclisinin Başkanı الذي شكل في أنقرة. وفي ١٧/١١/١٩٢٢م وافق المجلس الوطني الكبير على تعيين عبد المجيد بن عبد العزيز خليفة للمسلمين، وبعد أيام قليلة افتتح مؤتمر لوزان الذي حضره وفد أنقرة فقط، وهنا فرضت إنجلترا شروطا للاعتراف باستقلال تركيا، وهي: إلغاء الخلافة الإسلامية إلغاء تاما، طرد الخليفة خارج الحدود، مصادرة أمواله، إعلان علمانية الدولة. وقد تحققت هذه الشروط بعد المؤتمر فعلا، ففي ٢٩/١٠/١٩٢٣م تم إعلان الجمهورية، وأعقب هذا الإعلان إلغاء الخلافة العثمانية في ٣/٣/١٩٢٤م وإصدار

(قانون توحيد التعليم)، وقامت الدولة بإغلاق المدارس الدينية ووكالة الاوقاف الشرعية في التاريخ نفسه (سهيل صابان، ٢٠١٠).

وحيثما صارت السيطرة إلى مصطفى كمال؛ أكد على حرصه على محو النفوذ الديني من شؤون الحياة وعلمانية الدولة. وكان يصرح بقوله: "إنه ليس لتركيا الجديدة علاقة بالدين، وإن ذكر الدين الإسلامي في الدستور التركي عام ١٩٢٤م إثر إلغاء الخلافة لم يكن إلا مجازاة للأفكار القديمة البالية، ولكنها في النهاية مقضيٌّ عليها بالزوال".^٦ كما كان مصطفى كمال يتحين الفرص في المناسبات المختلفة للإشارة إلى الحاجة إلى تغيير جذري في اللغة التركية وإحاقها بالعالم الغربي بدل العالم الشرقي ومن ذلك كلمته في أكتوبر ١٩٢٥م حيث قال: "إننا اعترفنا بوجود اتخاذ جميع أسلحة الغرب المدنية؛ لذا يجب علينا أن نكون منصفين في اتباع الطريق المؤدية إلى خيرنا ونجاحنا فيما يتعلق بلغتنا. لقد أخذنا عن الشرق عاداته ولغته وأحرفه فلم نستفد مما أخذناه عنه إلا الرجوع إلى الوراء والتقهقر المتتابع في عاداتنا وأخلاقنا، ومن ثم يجب علينا أن نطرح عنا جانبا الأحرف العربية ونستبدلها بأحرف لاتينية، فنضمن تقدمنا ورقينا، ونخلص لغتنا من السقوط، وننشرها في أقطار العالم الأربعة ونتربع بواسطتها على عرش الرقي والتمدن" (هدى درويش، ١٢٧، ١٩٩٨، نقلا عن مجلة الهلال، ٥٩، ١٩٢٥). كما كانت الحكومة التركية تتحين الفرص المختلفة للتأكيد على أهمية تغيير الأحرف العربية ومن ذلك مشاركتها في مؤتمر اللغات التركية في باكو والذي عقد بدعوة من الحكومة السوفيتية خلال الفترة من ٢٦ فبراير إلى ٦ مارس ١٩٢٦م، وقد أوصى المؤتمر بنبذ الأحرف العربية، لأنها غير علمية، ومضرة باللغات ذات الأصل التركي (عبدالكريم مشهداني، ١٩٨٣).

استعان الكماليون ببعض من ينتسبون إلى زمرة العلماء لتأييد ماقامت به الحكومة من إلغاء للسلطنة عام ١٩٢٢م، وإلغاء للخلافة بعد ذلك بسنتين ثم إعلان علمانية الدولة بأربع سنوات. وهكذا ظلت العلمانية أساسا من أسس الحكم في تركيا، وبموجب النظام العلماني

تم منع الأذان باللغة العربية عام ١٩٣١ م^٧، ثم سمح بعودته باللغة العربية بعد ستة عشر عاما (سهيل صابان، ٢٠١٠).

استكمالا للفصل التام بين الدين والدولة عارضت الحكومة الكمالية نظام التعليم الذي كان سائدا في الدولة العثمانية. ففي الجلسة التي تم إلغاء الخلافة فيها ألغيت وزارتا الأوقاف والشريعة عام ١٩٢٤ م، وتقرر فيها قانون إلغاء التعليم التابع لوزارة الأوقاف، وإقرار قانون جديد تحت رئاسة الشؤون الدينية التابعة للحكومة الجديدة وذلك لتوحيد المدارس (Mustafa Kaplan, 1993) وكانت أبرز بنوده على النحو التالي:

- ١- ربط جميع المؤسسات العلمية والتدريسية في أنحاء الجمهورية بوزارة المعارف.
 - ٢- ربط جميع المدارس والمؤسسات التي تشرف عليها وزارتا الأوقاف والشريعة بوزارة المعارف.
 - ٣- ينتقل كل ما في خزانة وزارتي الأوقاف والشريعة من مخصصات للمدارس إلى ميزانية المعارف.
 - ٤- تنشئ وزارة المعارف في الجامعة كلية إلهيات عالية لتنشئة متخصصين في المسائل الدينية، كما تنشئ مدارس خاصة لتخريج الأئمة والخطباء وغيرهم من أصحاب الوظائف الدينية.
 - ٥- تنقل جميع مخصصات المؤسسات التعليمية العسكرية الرشدية والإعدادية المرتبطة بوزارة الدفاع وكذلك المدارس المرتبطة بدور الأيتام والملاجئ بوزارة المعارف.
- بالإضافة إلى المؤثرات السابقة كان للأفكار القومية التي زامنت سقوط الدولة العثمانية وتأسيس الجمهورية التركية تأثير كبير على مجريات الأحداث والتغيرات التي لامست المتن اللغوي في اللغة التركية. ومن ذلك ما قام بعض الباحثين الأتراك بمحاولة التأكيد على فكرة مفادها أن اللغة التركية هي أقدم لغات العالم، وأنها أصل كل اللغات، وحاولوا إثبات أن السومريين، والحثيين، والأتروسكيين، والألبين، وسكان الأناضول الأصليين، وسكان إيران هم في الأصل أتراك، وأن موجات الأتراك غمرت الأرض شرقا وغربا وشمالا وجنوبا، وأنهم

أثروا في كل مكان ذهبوا إليه تأثيرا مدنيا ولغويا (محمد دروزة، ١٩٤٦). بل بلغ ببعض الباحثين الشطط إلى أن قرر أن اللغة العربية واللغات السامية ليست إلا لهجات من التركية. فعلى سبيل المثال ورد مقال في مجلة اللغة التركية في عدد يونيو ١٩٣٣م بعنوان: "اللغة التركية في اللغة العربية" حاول فيها كاتب المقال أن يثبت أن اللغة العربية ليست إلا مسخا وتشويها للغة التركية، وأن اللغة العربية أخذت أصول كلماتها من الأمم التركية التي هاجرت إلى آسيا الصغرى وانتشرت في العراق وسوريا، ووصف صاحب المقال العرب بأنهم "أمم بدائية فقيرة في اللغة والمدنية؛ اضطرت إلى أخذ لغة الأرقى منها في المدنية والثقافة المادية والفعلية"، وأورد صاحب البحث مايزيد على ألفي كلمة تشترك فيها اللغة العربية مع اللغة التركية وأشار الباحث إلى أنها أمثلة فقط لكلمات مستخدمة في العربية ذات أصول تركية. كما أصدر كاتب هذا المقال كتابا مكونا من ثلاثة مجلدات عام ١٩٤٤م بعنوان "قيام اللغة العربية على التركية" كرر فيه ماجاء في مقاله السابق وبشكل أوسع؛ أظهر فيه هجومه واستهائته باللغة العربية وقرها مع التأكيد على أنها ليست إلا لغة تركية معربة أو ممسوخة (هدى درويش، ١٩٩٨).

و- الانقلاب اللغوي على الحرف العربي:

بعد مؤتمر باكو - والذي تمت الإشارة له سابقا- حول اللغات التركية ١٩٢٦م، وشاركت فيه الحكومة التركية رسميا؛ تمت التوصية بأهمية التعجيل بطبع الكتب والصحف بالأبجدية اللاتينية. وتفعيلا لتوصيات المؤتمر قامت الحكومة التركية بحزمة من الإجراءات تمثل بدايات الانقلاب اللغوي ومنها:

- أضحي موضوع استخدام الأبجدية اللاتينية من المسائل المهمة لدى الحكومة.
- تم تغيير الكتابة على "الطوابع البريدية" إلى الأحرف اللاتينية.
- قررت الحكومة استعمال الحروف اللاتينية لكتابة "الأسماء الأجنبية" في الوثائق الرسمية.
- تأسست "الجمعية اللغوية التركية" بهدف تترك اللغة عام ١٩٢٦م.

- بدأت عملية استبعاد الحروف العربية والفارسية من المناهج الدراسية.
 - وافق مجلس الأمة في ٢١ مايو عام ١٩٢٨م على استعمال "الأرقام الأوروبية".
 - استخدم مصطفى كمال الحروف اللاتينية في "مراسلاته الخاصة" و"أوراق النقد".
 - رأت جمعية اللغة التي كانت تعد تقريراً عن الحروف والقواعد أنه يمكن تطبيق قانون الحروف بعد خمس سنوات؛ إلا أن مصطفى كمال كان مصمماً على التطبيق الفوري للحروف اللاتينية.
- كانت النقطة الحاسمة في الانقلاب اللغوي على الحرف العربي حينما قر مجلس الأمة التركي في ١/١١/١٩٢٨م ترك الحرف العربي واستخدام الأحرف اللاتينية. وقد برر مجلس الأمة التركي لترك الحرف العربي بالأسباب التالية:
- أن استعمال الحروف اللاتينية يجعل اللغات الأوروبية أقرب منالاً إلى الإنسان التركي.
 - أن العربية تعجز بصوائتها الثلاثة عن استيعاب صوائت التركية الثمانية.
 - أن الكتابة العربية كتابة سامية، واللغة التركية تنتمي إلى اللغات الألطائية، وهي فرع من لغات الفصيحة الطورانية مما يوجب إحلال حرف آخر محل الحرف العربي.^٨
- في أغسطس ١٩٢٨م طبعت الدولة الحروف الجديدة وقدمتها إلى الوزراء والقادة في نفس الوقت، وبهذا تم صدور قانون الأبجدية اللاتينية بعد موافقة مجلس الأمة التركي على أن يكون التنفيذ واجباً في ١/١/١٩٢٩م، وينص هذا القانون على:
- أن تأخذ به جميع مكاتبات وتعاملات دوائر الدولة ومؤسساتها وجميع الشركات والمصارف والجمعيات والمؤسسات.
 - إعطاء مهلة مدة ستة أشهر لكتابة أوراق التحقيق، وإعلامات المحاكم، والبطاقات الشخصية، والوثائق العسكرية المكتوبة بالحروف العربية.

- إعطاء مهلة سنة ونصف لاستعمال الدفاتر والجداول والقيود والسجلات والتعليمات واللوائح المطبوعة بالحروف العربية، وحذر استعمالها بعد نهاية المهلة على الدوائر الحكومية والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية.
 - أوجب القانون تبديل كتابة كل اللوحات التي تستعملها مؤسسات الدولة.
 - يدخل ضمن هذا القانون كل إعلان، وإذاعة، وكتابة سينمائية، وكل جريدة تركية مؤقتة أو دائمة، وكل رسالة، وكل كتاب تركي يجب أن يصدر بالحروف اللاتينية.^٩
- رافق صدور قانون تغيير الحروف حملات دعائية واسعة النطاق من أجل استخدام هذه الحروف الجديدة، كما أقيمت من أجلها الاحتفالات والاجتماعات ونشرت الإعلانات والمقالات، وصدرت الصحف في أول ديسمبر ١٩٢٨م بالحروف اللاتينية (هدى درويش نقلا عن مجلة المقتطف عدد: ٧٤، ١٩٢٩ ص: ١٤١١) ولم تدخل السنة الجديدة حتى تم ماسماه بعض الكتاب الأتراك "بالمعجزة"؛ فقد استخدمت الأحرف الجديدة في كل الكتب والدوائر والسجلات والقوانين والمحاكم والمصارف والشركات والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية، وذلك بدعم وتأييد كبيرين من مصطفى كمال.
- أشارت (هدى درويش، ١٩٩٨) إلى أن مصطفى كمال أتاتورك عندما أصدر قانونا بإلغاء الحروف العربية واستبدالها باللاتينية، قام بتكليف العلماء والأدباء لتأسيس الجمعية اللغوية والتي كانت مهمتها إبراز اللغة التركية وترقيتها حتى تصل إلى مكانة رفيعة بين لغات العالم. وجاء في خطابه أثناء اجتماعه بجمعية اللغة قوله: "ينبغي أن نحرر أنفسنا من الإشارات التي لا تفهم والتي تسبب لنا صداعا إذا حاولنا فهمها، وعلينا ان نأخذ هذا الأمر على أنه مهمة قومية. إنه لمن المخجل ألا نرى إلا عشرة أو عشرين في المائة فقط من أبناء الوطن يعرفون القراءة والكتابة. إن أمتنا يجب أن تتعلم الحروف الجديدة في عام أو عامين. ولسوف نبرهن للعالم المتحضر أننا شركاء وأنداد له" (هدى درويش: ١٩٩٨، ١٢٤-١٢٥).
- وبصدور قانون استخدام الحروف اللاتينية أصدرت وزارة المعارف تعليمات إلى الشعب بإلغاء الهيئات العلمية والتنفيذية في الولايات والأقضية، كما أغلقت مدارس الشريعة ومدارس

الوعظ والإرشاد والمدارس الأجنبية الخاصة، ومنعت المدارس من تدريس الدين. ونادت بفتح مدارس في المدن والقرى والأحياء وإمدادها بالقاعات والمعلمين وأدوات الدراسة اللازمة، وأجازت اتخاذ المساجد ودوائر الحكومة والمقاهي أماكن للدراسة وذلك لمن تجاوز سن الدراسة. ألزمت الوزارة كل معلم بأن يقوم بتدريس الحروف الجديدة لعدد يتكون من ٣٠-٥٠ شخصا وأن يحصل هذا الشخص على شهادة بإتمام الدراسة. وأسندت إلى هيئات المعارف القيام بمهمة مراقبة وفتيش المدارس، وألزمت كل مؤسسة مالية وصناعية بتهيئة أسباب تعليم موظفيها والعاملين فيها الحروف اللاتينية.^{١٠}

ذكر مصطفى كمال أتاتورك في خطاب له عام ١٩٢٨م أن خطوة تغيير اللغة تمثل قفزة عظيمة في سبيل الرقي، وهذه القفزة تتسق مع الأمة التركية النبيلة (محمد دروزة، ١٩٤٦). ويشير (أحمد السعيد سليمان، ١٩٦١) إلى أن الكماليين قد مضوا لتكون للغتهم أبجدية خاصة؛ فاصطنعوا الحروف اللاتينية وأسماها (الأبجدية التركية) مؤكدين أنها أبجدية مستقلة لم تتأثر بالأبجديات الأوروبية، وأنها أكثر أبجديات الدنيا تطورا، وألقوا تبعة انحطاط وتدهور الأمة التركية على الألفاظ العربية الدخيلة، واعتبروها أخطر من العملاء الأجانب! ومحاولة لتلخيص أبرز الإجراءات التي تم اتخاذها للتحويل نحو الأبجدية اللاتينية يمكن الإشارة إلى الخطوات التالية التي أشار لها أحد الباحثين الأتراك:^{١١}

- ٨ فبراير ١٩٢٨ أول خطبة جمعة ودعاء من فوق المنبر باللغة التركية. تم ذلك في مدينة استانبول.
- أقرت الأرقام اللاتينية على أنها الأرقام التركية وذلك في ٢٤ مايو ١٩٢٨م.
- تشكلت الجمعية العلمية اللغوية "Dil Encumeni" لتحويل الحروف العربية إلى الأبجدية اللاتينية.
- في ١٧ يوليو ١٩٢٨ حضر رئيس الوزراء عصمت باشا İsmet Paşa اجتماعا للجمعية اللغوية للاطلاع على مجريات الأمور، ومتابعة التطورات في هذا الشأن.

- في ١١ أغسطس ١٩٢٨م ألقى إبراهيم نجمي ديلمان İbrahim Necmi Dilmen أول درس في الحروف اللاتينية؛ وذلك بحضور مصطفى كمال وعدد من العلماء، ورموز الفكر والرأي.
- في ٢٣ أغسطس ألقى أتاتورك في مدينة تكير داغ (Tekirdağ) خطابا حول الحروف الجديدة في حضور موظفي الدولة، وقد بدأ يوجه في كيفية تعليم الحروف بشكل عملي حيث شكل من الحاضرين ما يشبه الفصل الدراسي وتقمص دور المعلم للموجودين آنذاك.
- في ١٦ سبتمبر ١٩٢٨م تم استدعاء جميع المستشارين في وكالات التعليم بجميع أرجاء تركيا لعمل مناقشات ومحاورات حول الحرف الجديد.
- أرسل أتاتورك في ٢١ سبتمبر ١٩٢٨ خطابا رسميا بتغيير الحرف إلى وكيل وزارة المعارف.
- أجري اختبار لموظفي الدولة في الحروف الجديدة وذلك في الفترة ما بين ٨-٢٥ أكتوبر ١٩٢٨.

ز- مابعد الانقلاب اللغوي على الحرف العربي:

بعد صدور القرار الحاسم بتبني اللغة التركية للأحرف اللاتينية وترك الأحرف العربية اتخذت الحكومة التركية حزمة من الإجراءات ويمكن التركيز هنا على ما يتصل بقضايا المتن اللغوي، مع التأكيد على أن انعكاسات مثل هذا القرار امتدت على كافة الأصعدة الأيديولوجية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والتربوية. ومن أبرز ما يمكن ملاحظته عدة إجراءات تتصل أغلبها بالتنقية اللغوية ومنها:

متابعة تطبيق السياسات اللغوية الجديدة:

من أبرز ما يلفت النظر في عملية الانقلاب اللغوي؛ المتابعة الشديدة لمصطفى كمال لمجريات التغييرات، وحضوره للاجتماعات والمؤتمرات وحرصه الشديد على تحويل السياسات اللغوية المتعلقة باستخدام الحرف اللاتيني إلى واقع فعلي. بالإضافة إلى ذلك تم

سن بعض التشريعات للمحاسبة الشديدة لكل من لم يتم بتطبيق السياسات اللغوية الشديدة. ومن العقوبات التي تم استخدامها لمن لم يتقن الكتابة الجديدة منها الطرد من الوظيفة، والتجريد من الجنسية، بل والنفي من البلاد، أو الاعتقال في السجن (عبدالكريم مشهداني، ١٩٨٣). وفي ذات السياق يشير مصطفى صبري (١٩٨٩م) إلى أن قانون تركيا الحديثة يعاقب بالسجن من يكتب بالحروف العربية ثلاثة أشهر وغرامة قدرها عشرة جنيهات، وإن بعض المتطرفين طلب أن تشدد العقوبة لأن الكتابة بالحروف اللاتينية من أسس الجمهورية، ومخالفتها خيانة وطنية.

تأسيس الجمعية اللغوية التركية:

بعد أن صدر قانون تغيير الأبجدية في ١ نوفمبر ١٩٢٨م، أعلن مصطفى كمال تأسيس الجمعية اللغوية التركية في يوليو ١٩٣٢م، وذلك من أجل استكمال مشروع (التنقية اللغوية) وتوحيد اللغة، وتنظيمها بعد قرار التغيير في الأبجدية التركية. وتضمنت أهداف الجمعية غربة اللغة التركية وتنقيتها من المفردات والتعبيرات والأساليب العربية والفارسية. ومن خلال لجان عمل عدة قامت الجمعية اللغوية التركية بالخطوات التالية:

- عمل دراسات حول اللغة التركية؛ تستند إلى نظريات علم اللغة الحديث.
- دراسة أصول الكلمات المستخدمة في التركية.
- التوسع في الدراسات النحوية والصرفية بما يخدم اللغة التركية الجديدة.
- دراسة المصطلحات الفنية، والعمل على تأليف المعاجم اللغوية (Lewis, 1999).

وبحسب تقرير من قبل الجمعية اللغوية التركية، فإنها استطاعت أن تجبر وسائل الإعلام والصحافة على عدم استخدام المفردات ذات الأصول غير التركية، واستبدالها بما تم استحدثه من مئات المفردات التركية والتي اشتقت من مفردات تركية الأصل، أو تم إحيائها من بعض المصطلحات القديمة غير المستخدمة^{١٢}.

وامتدادا للحراك العلمي للجمعية اللغوية التركية - المدفوع سياسيا - لإنجاح الانقلاب اللغوي تم استثمار المؤتمرات الأكاديمية. حيث كانت تهدف إلى جمع المختصين لتفعيل البحث العلمي لإنجاح مشروع التغيير اللغوي والبحث عن الحلول للإشكالات الناتجة منه. وقد عقد أول مؤتمر لغوي للجمعية في ٢٦ / ٩ / ١٩٣٢ م، وقُدِّمت فيه العديد من البحوث اللغوية الخاصة بتطوير اللغة التركية وتنقيتها من الدخيل من الألفاظ، وانتهى المؤتمر إلى عدد من التوصيات وهي:

١. جعل اللغة التركيبية وسيلة كاملة للتعبير عن الثقافة القومية، والمستجدات العصرية.
٢. طرح الكلمات الأجنبية من لغة الكتابة، ودعوة المثقفين والمتخصصين إلى توحيد لغة الكتابة العامة ولغة العلوم التي تدرس في المدارس والجامعات.
٣. وضع قاموس كبير للغة التركية؛ يكون مقتبسا من الوثائق القديمة، وكتب اللغة، ومن الكلمات، والتعبيرات المستخدمة في الحياة اليومية بين الناس.
٤. اختيار أجمل وأحسن الألفاظ التركية ونشرها، وإصدار مجلة لغوية علمية (محمد دروزه، ١٩٤٦).

لجان التنقيب عن الألفاظ:

- امتداداً للحراك البحثي الموجه والمدعوم بشكل واضح قد صدر قرار وزاري في ٢١ نوفمبر ١٩٣٢ م بموجبه يتم تشكيل "لجان التنقيب عن الألفاظ" في مراكز الولايات التركية، وفي المحافظات والنواحي المختلفة. ومن أبرز الأعمال التي قامت بها هذه اللجان:
- جمعت بعد سنة من تشكيلها ١٣٦,٠٠٠ من الألفاظ التركية، وفي العام التالي من إنشائها بلغ عدد الألفاظ ١٥٣,٠٠٠ لفظة.
 - تم وضع قاموس جيب صغير للألفاظ التركية الضرورية والكثيرة الاستعمال.
 - استبعدت الألفاظ العربية والفارسية والعثمانية.
 - عقدت الجمعية عام ١٩٣٤ م اجتماعا بحضور مصطفى كمال أتاتورك، تليت فيها التقارير عن الجهود المبذولة، والبحوث العلمية والسياسات اللغوية الجديدة. كما

استعرضت الاتجاهات الواجب السير عليها، والكتب والرسائل الواجب نشرها،
والوسائل الواجب الاستعانة بها لإنجاح التحول إلى الحرف اللاتيني.

قانون الألقاب:

لازم الانقلاب اللغوي قانون آخر له أثره الثقافي والاجتماعي وهو قانون الألقاب. وصدر هذا القانون عام ١٩٣٤م، وينص على إضافة كل تركي للقلب يكون مصاحبا لاسمه، ويكون بمثابة اسم العائلة، وقد كان هذا القانون بمثابة تبريك للأسماء العربية. وقد لقب مصطفى كمال بـ "أتاتورك" أي أبو الأتراك، وتخلى عن اسم مصطفى. وبهذا دخلت الحكومة في تنفيذ خطة لغوية جديدة لتغيير الأسماء العربية وتحويلها إلى أسماء وألقاب تركية بعد أن ظلت الألقاب والأسماء عربية إسلامية أكثر من سبعة قرون. وطبقا للقانون يعرف الرجل نفسه باسمه ولقبه المختار. ويمكن تقديم بعض من هذه الأسماء والألقاب لإيضاح هذا التغيير المخطط له لقطع الصلة بين الشعب التركي وتاريخه الإسلامي. وعلى سبيل المثال نورد بعض الأسماء والألقاب المشهورة في الجدول التالي:

الاسم واللقب باللغة التركية	الوظيفة التي تقلدها	معنى اللقب بالعربية	الاسم واللقب باللغة العربية
Mustafa Kemal <u>ATATÜRK</u>	أول رئيس للجمهورية التركية	أبو الأتراك	مصطفى كمال أتاتورك
Mesut <u>YILMAZ</u>	كان رئيسا لحزب الوطن الام	باسل ومقدام ولا يهاب شيئا ^{١٣}	مسعود يلماز
Tansu <u>ÇİLLER</u>	كانت رئيسة للوزراء نهاية تسعينيات القرن الماضي	أنمش نمشاء ^{١٤}	تانسو اتشيللار
Necmettin <u>ERBAKAN</u>	كان رئيسا للوزراء نهاية تسعينيات القرن الماضي	الضابط المراقب	نجم الدين أربكان

Ayşe <u>ATAMAN</u>	أستاذة جامعية مشهورة	التوظيف والتنصيب ^{١٥}	عائشة أطامان
Emrullah <u>İŞLER</u>	أستاذ جامعي ونائب رئيس الوزراء الحالي	الأعمال والمصالح ^{١٦}	أمر الله إيشلار
Musa <u>YILDIZ</u>	أستاذ جامعي	نجم نجوم ^{١٧}	موسى يلدز
Azmi <u>YÜKSEL</u>	أستاذ جامعي	العالي والمرتفع ^{١٨}	عزمي يوكسال
abdullah <u>GÜL</u>	رئيس الجمهورية السابق	وردة ^{١٩}	عبد الله جول

يعرّف المواطن التركي باسمه ولقبه فقط؛ الاسم قد تجده عربيا، أما الألقاب أمر مستحدث بعد قيام الجمهورية وغالبا تكون الألقاب من الأسماء التركية التي ربما لا يكون لها أي معنى سوى أنها تركية الأصل والجذور دون النظر إلى اسم الأب أو الجد. تجدر الإشارة إلى أن الزوجة تأخذ لقب الزوج بمجرد زواجها وتغير لقبها الحقيقي. والجدول السابق يبين ذلك.

تترك الدستور، وتنقيته من الكلمات العربية:

في عام ١٩٤٥م بدأت الحكومة التركية حملة تترك الدستور؛ ويعني ذلك إخراج الكلمات والمصطلحات العربية، واستبدالها بمفردات تركية جديدة تؤدي معناها. ورغم المحاولات المستمرة لإخراج الكلمات العربية من نص الدستور التركي إلا أنهم عجزوا عن ذلك؛ لكثرة الكلمات، وتعود المجتمع عليها. ومن ثم فهي تعامل كأنها مفردات تركية خالصة، ولا يعلم عامة الناس بأنها عربية الأصل كونها خاضعة للأنظمة الصوتية، والصرفية، والتركيبة للغة التركية. وحينما ترجم القانون المدني السويسري لتطبيقه في البيئة التركية كان حرص الحكومة شديدا على عدم استعمال أي مصطلح عربي؛ مما دعاهم إلى التعبير عن الاصطلاحات القانونية بواسطة جمل طويلة، وقد أوقعهم ذلك في أخطاء كثيرة لأن استعمال المصطلح القانوني يعني عن جمل كثيرة وطويلة.^{٢٠}

الدعوة إلى إحياء الفكر الطوراني:

كان لإذكاء روح العصبية العرقية دور في تمكين الانقلاب اللغوي على الحرف العربي ومن ذلك إذكاء الفكر الطوراني ودعمه. وفي ذلك يقول شكيب أرسلان (١٩٧٣م) أن الفكر الطوراني يقوم على أن الترك هم من أقدم أمم البسيطة وأعرقها مجدداً، وأسبقها إلى الحضارة، وأنهم والجنس المغولي واحد من حيث الأصل، ويلزم أن يعودوا واحداً ويسمون ذلك بالجامعة الطورانية.

كما تجلى دعم الفكر الطوراني لدى المنتمين إلى الاتحاد والترقي. وكانوا يعملون جاهدين إلى تبريك كل شيء بدافع عنصري قومي. وكان لهم دور كبير في الصحافة من خلال تأجيج روح العنصرية والعرقية ضد مكونات الشعب المختلفة غير التركية. وبلغ من شطط بعضهم في حملاتهم الصحفية دعوة الحكومة لإجلاء العرب عن ديارهم، وتحويل هذه الديار إلى مستعمرات تركية! (المشهداني، ١٩٨٣). بل وصل الحد إلى أن أحد الخطباء المتأثرين بهذا الفكر كان يعاتب عامة الناس -في خطبة الجمعة- على تعليق أسماء الخلفاء العرب (يقصد الخلفاء الراشدين) على جدران المساجد، ودعا إلى تعليق أسماء الخلفاء الترك.^{٢١}

أثر تغييرات المتن اللغوية من وجهة نظر الباحثين الأتراك:

من خلال استقراء الأدبيات التركية يمكن رصد وجهات نظر مختلفة للغويين الأتراك حيال التغييرات الجذرية التي تم إجراؤها في المتن اللغوي في اللغة التركية. وبشكل مجمل يمكن التفريق بين رأيين:

الرأي الأول: الداعم للتغييرات:

هنالك العديد من الباحثين الأتراك ممن يرى إيجابية تغييرات المتن اللغوي التي شهدتها اللغة التركية وانعكاساتها الإيجابية على جوانب شتى غير لغوية. فعلى سبيل المثال يرى (Abdullah İlgaz, 1990) أن من أبرز الإيجابيات التي تم تحقيقها:

- إنقاذ الأمة من الجهل والامية.
 - إنقاذ اللغة التركية وتنقيتها من الدخيل من اللغات، وجعلها لغة قومية.
 - تطوير العلاقات بين الترك وبين الأمم المتحضرة
- وفي السياق ذاته ترى (Meral Alpay,1967) أن تلك التغييرات الجذرية كان لها نتائج إيجابية في الواقع الثقافي والاجتماعي التركي ويمكن تلخيصها في النتائج التالية:
- زيادة نسبة المتعلمين.
 - زادت الكتب المطبوعة.
 - انتشرت المكتبات في ربوع تركيا؛ في استانبول، أنقرة، إزمير، بالكسير.
 - تشكّل علمٌ جديد يسمى بـ"علم المكتبات".
 - أصبحت المكتبات أكثر حيوية.
 - انقلاب الحرف غير البناء السياسي والاجتماعي للدولة.
 - أصبح التحول نحو اللاتينية قضية شعبية.
 - إن تغيير الأبجدية تغيير لثقافة المجتمع.
 - زادت نسبة المطابع والكتب والمجلات والصحف الأجنبية.
 - أصبحت اللغة التركية علما بارزا واضح المعالم.
 - زيادة المنتجات الزراعية؛ لأن الحكومة كانت توزع كُتَيْبَات على الفلاحين، وكانوا يطبقون ما يرد فيها من نصائح وإرشادات حيث تعلموا الحرف الجديد وأصبحوا قادرين على فهم النصوص المكتوبة الخاصة بالإرشاد الزراعي!
- وبالإضافة إلى ذلك يرى بعض اللغويين الأتراك أن تغييرات المتن اللغوي ساعدت على مد جسور الأخوة بين تركيا وبين الشعوب الناطقة بالتركية والتي تعيش ضمن الجمهوريات السوفيتية مثل جمهورية أذربيجان وأوزباكستان وقيرغيزستان وغيرها من الجمهوريات ذات الأصول التركية التي تمتعت باستقلالها الذاتي نهاية القرن العشرين.

والحقيقة أن أغلب الإيجابيات التي نص عليها الباحثون الأتراك ليست عائدة إلى تغييرات المتن اللغوي فحسب، بل هي قضايا غير لغوية يمكن العمل على تحسينها دون المساس بالمتن اللغوي تحديداً. فعلى سبيل المثال ارتفاع نسبة التعليم، وتقليص عدد الأميين، وزيادة المكتبات، وتطوير العلاقة بين الترك والأمم الأخرى، وتغيير البناء السياسي والاجتماعي للدولة، وزيادة طباعة الكتب... إلخ قضايا غير لغوية ولا يمكن أن يعزى النجاح فيها إلى تغييرات المتن اللغوي فحسب!

الرأي الثاني: الرافض للتغييرات:

كان لدى الكثير من الباحثين الأتراك تحفظ على إجراءات تخطيط المتن اللغوي وعلى رأسها التحول نحو الحرف اللاتيني. لكن تجدر الإشارة هنا إلى أن النظام العسكري الحاكم في تركيا خلال الفترات الماضية جعل من الصعب لمثل هذه الأصوات أن تظهر وتتعالى خشية من العقوبات المترتبة على ذلك.

كانت منطلقات المعترضين على التحول تتضمن العديد من انعكاساته على قضايا ثقافية واجتماعية وتاريخية وحضارية وتربوية. بل كان بعض الباحثين يشير إلى انعكاساته السلبية في أغلب مناحي الحياة. وفي استطلاع للرأي عام ١٩٢٦م حول التحول نحو الحرف اللاتيني أظهرت النتائج معارضة النسبة الأغلب من مشاهير اللغة، والأدب والصحافة ودفاعهم عن فكرة الإبقاء على الحرف العربي (Ülkütaşır:1981). وكان العديد من العلماء والمفكرين يطلق من منطلقات محددة في النظر لسلبيات التحول نحو الحرف اللاتيني. فعلى سبيل المثال كان كاظم قرا بكر (Kazım Karabekir) يقول سينظر العالم الإسلامي إلى المجتمع التركي نظرة عدائية بسبب قطع المجتمع التركي لكافة علاقاته الثقافية والدينية والتاريخية بـمـاضيه الطويل، و كان فؤاد كوبرولو (Fuat Köprülü) يرى أنه لن يكون التحول اللغوي تجاه الأبجدية اللاتينية أداة للتواصل مع المدينة الغربية، والحضارة الأوروبية. وأما رضا نور

(Rıza Nur) فكان يشير إلى أن خطة التحول نحو الأحرف اللاتينية خطة غامضة وربما تؤدي إلى كوارث (Meral Alpay:1976; kazim karabekir:1923).

وفي السياق ذاته يقول شكيب أرسلان (١٩٧٣:١١٧): "لقد كان ترك الحروف العربية ضربة عظيمة في تركيا في حياتها العلمية والأدبية والاقتصادية، وتعذرت الكتابة على الجميع بالحروف اللاتينية؛ فانحصرت في فئة قليلة، وأصبحت الجريدة التي كان عدد قرائها يحصى بالألوف لا يقرأها اليوم إلا بضع مئات، ولا تزال هذه الأزمة الكتابية مشتدة في تركيا ولا يزال الغازي مصمما على حمل تلك الأمة على الحروف اللاتينية حبا في التفرنج".

ويقرر Meral Alpay (1983) أن أبرز مخاوف التحول نحو الحروف اللاتينية يمكن

حصرها في التالي:

- التقارب الكبير بين الترك والأوروبيين في القضايا الثقافية والرؤية التي تفصل الدين عن مناحي الحياة.

- اتساع الفجوة بين الترك وبين العالم الإسلامي في كل المجالات.

- انقطاع علاقات الأتراك مع الماضي؛ بتاريخه، وعلومه، وعلمائه، وتراثه.

- وجود جيل جديد يحمل هوية مختلفة لا تمت بصلة لماضيه وتاريخه ودينه.

ومن الأدباء والمفكرين الأتراك الذين عارضوا فكرة التحول اللغوي إلى الأبجدية اللاتينية علاء الدين جوفشة (Alaaddin Gövçe) وكان ينطلق من مبررات ذات صلة بواقعية القرار والعائدات منه. ويشير إلى أن هنالك جهود كبيرة بذلت وطاقات وتكاليف اقتصادية كبيرة من دون مردود حقيقي. ومن جانب آخر كان يرى أن الأحرف العربية أكثر اقتصادا من اللاتينية؛ فما يكتب بالأحرف العربية في سطر سيكتب في سطرين بالأحرف اللاتينية.

(Ülkütaşır:1981).

تقييم التجربة التركية في تخطيط المتن اللغوي:

إن دراسة التجربة التركية في التخطيط اللغوي بشكل عام -خصوصاً منذ تأسيس الدولة التركية الحديثة - أمر بالغ الأهمية للمهتمين بالسياسات اللغوية والتخطيط اللغوي. وبغض النظر عن الموقف من التغييرات التي طالت المتن اللغوي في اللغة التركية تظل تجربة ثرية تحمل العديد من الخبرات والمواقف التي يحسن فهمها والإفادة منها في التعامل مع القضايا اللغوية.

من حيث المبدأ تبين التجربة التركية بجلاء كيف أن التخطيط اللغوي يكون لأغراض غير لغوية! فالتغييرات الكثيرة التي طالت المتن اللغوي في اللغة التركية لم تكن بدوافع لغوية بحتة. بل كانت المحركات دوافع أيديولوجية لم يكن صاحب القرار في تلك التغييرات - مصطفى كمال - يخفيها؛ بل كان يتحنن للفرص للإشارة إليها. وفي أكثر من مناسبة كان يشير إلى أهمية التخلي عن الشرق والالتحاق بالغرب في لغته وفلسفته ورؤيته لمناحي الحياة المختلفة.

إن التجربة التركية رغم راديكاليته الشديدة وتبعثها الثقيلة وتوجهها من الأعلى إلى الأسفل كانت ناجحة في أغلب مناحيها وعلى رأسها التنقية اللغوية والتحول نحو استخدام الحرف اللاتيني وكان لهذا النجاح مسببات كثيرة. فالتغييرات مرت بمراحل تمثل نسيجاً للتغيير رغم أن اللحظات الحاسمة فيها تبدو فجائية، مما يوضح أن تهيئة البيئة المناسبة للسياسات اللغوية يساهم في إنجاح التخطيط اللغوي المقصود. فمن خلال ملاحظة الإجراءات التي قام بها أتاتورك يتبين استثماره التام لكل مامن شأنه أن ينجح تلك التجربة. فعلى الصعيد المجتمعي استغل الصحافة بشكل كبير، كما استثمر إثارة القومية التركية لخدمة قراراته. بالإضافة إلى ذلك ألبس القضية صفة اجتماعية وجعل تلك القرارات وسيلة للوئام والعدالة الاجتماعية كما زعم.

كما أن من مسببات النجاح في التجربة التركية في تخطيط المتن اللغوي تعزيز السياسات اللغوية بحزمة من الإجراءات اللاحقة والتي كان لها أثر في إنجاح التخطيط اللغوي

المستهدف. وهذا يتضح من خلال القضايا التي تمت مناقشتها سابقا في مرحلة مابعد الانقلاب اللغوي ومن أبرزها تأسيس الجمعية اللغوية التركية، وتفعيل لجان التنقيب عن الألفاظ، وتشريع قانون الألقاب، وتثريك الدستور، والدعوة إلى إحياء الفكر الطوراني. حيث كان للقضايا السابق دور كبير في إنجاح السياسة اللغوية وترسيخ تطبيقها. كما أن من أسباب نجاح التجربة التركية في تخطيط المتن اللغوي؛ تفعيل الدور الرقابي. فالسياسات اللغوية التي تم اخادها لم يكتفى بترجمتها إلى تخطيط لغوي فحسب؛ بل تم وضع أنظمة وتشريعات للتنفيذ والمتابعة ومحاسبة من يقصر. بل كان مصطفى كمال يتابع بنفسه مجريات الأمور عن قرب شديد. كما أن من أسباب نجاح التجربة التركية تفعيل الدور الأكاديمي لإنجاح التخطيط اللغوي. فتم إشراك المختصين والمهتمين من خلال حراك بحثي تدعمه وتوجهه الحكومة التركية بشكل قوي. وكانت هذه الشراكة في كل مراحل التخطيط اللغوي مذ كانت فكرة حتى تمت ترجمتها إلى واقع ثم متابعتها واستكشاف إشكالياتها والعمل على إيجاد حلول فاعلها للتعامل معها.

إن التجربة التركية في تخطيط المتن اللغوي تظهر بجلاء خطورة القضايا اللغوية وحساسيتها في تاريخ الأمة وهويتها وكيانها. إن التأثيرات السلبية أو الإيجابية على السياسات اللغوية سيكون لها انعكاساتها المباشرة على جوانب شتى غير لغوية؛ اجتماعية ثقافية فكرية سياسية إلخ.

خاتمة:

لاتزال قضية تغييرات السياسة اللغوية في اللغة التركية خصوصا في النصف الأول من القرن العشرين مادة ثرية للبحث والدراسة والتمحيص. وقد حاول الباحثان التركيز على جانب واحد يتعلق بتغييرات المتن اللغوي؛ غير أن هنالك جوانب عدة تستحق النظر والاستقصاء كدراسة التجربة من خلال الجوانب الأخرى للتخطيط اللغوي (تخطيط الاكتساب، وتخطيط الوضع، وتخطيط المكانة). كما أن دراسة انعكاسات التخطيط اللغوي على القضايا غير اللغوية بحاجة إلى مزيد بحث ودراسة. إن التجربة التركية في تخطيط المتن اللغوي تفتح

آفاق للباحثين العرب وللمهتمين بالتخطيط والسياسات اللغوية في كيفية بناء وتطبيق سياسات لغوية فاعلة بوجه عام. كما أن الجهود التي بذلت في التنقية اللغوية، وفي ردم فجوة الازدواجية اللغوية في اللغة التركية تستحق أن يفاد منها بشكل خاص؛ خصوصا مع الإمكانيات اللغوية التي تتميز بها العربية. إن التجربة التركية تظهر بجلاء كيف أن التخطيط اللغوي الجاد يمكن أن يصنع ما يظنه البعض مستحيلا.

الهوامش :

- ١ - للمزيد انظر: علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٤٥ ط ٩، ص ٢٠٦. وانظر: سهيل صابان، معجم الألفاظ العربية في اللغة التركية، ط: ١، ٢٠٠٥م الرياض.
- ٢ - Ahmet ÇELİK: Eğitim alanında yapılan İnkılapların sosyal ve kültürel değişim etkisi, internatiol for the languages, Literaturex and History of Turkish, volume 9/4 Spring 2014, p.287_301, Ankara, Turkey.
- Hakan Özdemir: Türk Modernleşme Bir Aracı Olarak Harf İnkılabı, Dicle Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü Dergisi, Nisan, 2013, yıl: 5, 41-56. Prof. Dr. Aydın Taneri. Atatürk ve Harf İnkılabı. Ankara Üniversitesi, 17-28 Ankara, 2006. Prrof. Dr. Mine Mengi: Harf Devrimi sonrasında Yeni Harfların Öğretiminde Usul ve Yöntemler, 6680-691ü Adana, 2012.
- ٣ - حاول السلطان عبد الحميد الثاني أن يعيد للدولة هيبتها، وذلك بإخماد الجمعيات السرية والحد من نفوذ الدونمة والماسون وتشجيع رجال الفكر الإسلامي وفتح المجال للطباعة والصحافة وتأسيس جيش عصري وإنشاء جامعة استانبول الإسلامية والمصرف العثماني وإحداث إصلاحات كبيرة في مجال التعليم وغيره من الجوانب الثقافية (انظر: السلطان عبد الحميد الثاني: مذكراتي السياسية ١٨٩١-١٩٠٨)، مترجم إلى اللغة العربية نقلا عن سمير رجب في كتابه: بديع الزمان ص: ٤-٥.
- ٤ - من الجدير بالذكر أن اليهودي (عمانويل قراصو) والذي كان نائبا في البرلمان العثماني لدورتين مختلفتين؛ دورة عن مدينة سالانيك وأخرى عن مدينة استانبول هو الذي أبلغ السلطان عبد الحميد بقرار خلعه (انظر سهيل صابان: الأوضاع الثقافية في تركيا-ص: ١٦٥).
- ٥ - ولد مصطفى كمال بسلانيك سنة ١٨٨٠م وتوفي سنة ١٩٣٨م، ويعد مؤسس النظام الجمهوري التركي، التحق في صباه بالكلية الحربية، واشترك ضابطا في الثورة التي قامت سنة ١٩٠٨م، كما شارك في حرب البلقان سنة ١٩١٣م، والحرب العالمية الأولى ١٩١٤م. أسس حزب الشعب الجمهوري وكون جيشا لمحاربة الجيش اليوناني والإنجليزي، الذي كان قد احتل إزمير وسامسون وخرج عن طاعة السلطان محمد وحيد الدين، وأقام منافسا في أنقرة، وانتهاز فرصة قيام خلافات بين الحلفاء فشن هجوما قويا على اليونانيين وطردهم في الفترة من ١٩٢١-١٩٢٢م وأعلن في ١/١١/١٩٢٢م إلغاء السلطنة، وعقد سنة ١٩٢٣م معاهدة لوزان مع الحلفاء، وأقام جمهورية تركيا وانتخب رئيسا لها، وظل محتفظا بالرئاسة طوال حياته، وفي سنة ١٩٣٤م منحته الجمعية الوطنية لقب "أتاتورك". (انظر محمد فريد بك المحامي: الدولة العلية العثمانية ١ ص ٧٤٧)
- ٦ - للمزيد من التفصيل انظر: محب الدين الخطيب: أنقرة والدين الإسلامي. مجلة الفتح عدد: ١٩٦٤، ٦٩، ٢٨٠-٢٨٣، سهيل صابان: تطور الأوضاع الثقافية في تركيا من عهد التنظيمات إلى عهد الجمهورية ١٩٣٩-١٩٩٠، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا ٢٠١٠م. هدى درويش: الإسلاميون وتركيا العلمانية، نموذج الإمام سليمان حليبي، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٨م، وانظر أيضا: نشأة

دولة تركيا الحديثة ١٩١٨-١٩٣٨، د. تهناني شوقي عبد الرحمن، دار العالم العربي، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١١م.

٧ - حيث سمح بالأذان فقط باللغة التركية! وهذا نص الأذان باللغة التركية والذي استمر العمل به ١٦ عاما:

Tanrı uludur, Tanrı uludur, Tanrı uludur- Şüphesiz bilirim Tanrı'dan başka yoktur tapacak. Şüphesiz bilirim Tanrı'dan başka yoktur tapacak. Şüphesiz bilirim Tanrı'nın elçisidir Muhammed. Haydi namaza, Haydi namaza, Haydi namaza. Haydi felaha, Haydi felaha, Haydi felaha- Uykudan namaz daha hayırlıdır.

٨- انظر: أنور الجندي: السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية، دار ابن زيدون، بيروت، دار الكتب السلفية، القاهرة، ١٤٠٧هـ. سليم الصوص: أتاتورك منقذ تركيا وباني نهضتها الحديثة عمان، الأردن، بدون تاريخ. فتحي رضوان: مصطفى كمال أتاتورك دار ومطابع المستقبل، الإسكندرية. محمد الخير عبد القادر: نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٥م. عبد المنصف مجدي بكر: اللغة التركية نشأتها وتطورها، دراسة لغوية وصفية، كلية الألسن، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٩٢م. محمد حرب: السلطان عبد الحميد آخر السلاطين العثمانيين الكبار، دار القلم، دمشق، ١٩٩٠. سهيل صابان: تطور الأوضاع الثقافية في تركيا من عهد التنظيمات إلى العهد الجمهوري ١٨٣٩-١٩٩٠، المعهد العالمي للفكر الإسلامي فرجينيا، الولايات المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

٩ - لقد وصل الامر إلى أن عهدت الدولة إلى الشاعر kemal Çağlar كمال جاغلار بأن يترجم القرآن الكريم ترجمة تركية بالحروف الجديدة وفقا لهواه، فخرجت الترجمة ضعيفة للغاية تهدف إلى النيل من القرآن ومن تعاليم الدين.

١٠ - الأقضية مفردها قضاء والقضاء أحد المصطلحات الخاصة بالتنظيمات الإدارية التي كانت تستعمل إبان الحكم العثماني ويعني بلدة كبيرة، مقاطعة، محافظة، وكان يرأسها أحد القضاة. انظر معجم دغارحيق تركي عربي إعداد: S, 539; Serdar Mutçalı; Dağırıcılık yayın eğitim Reklam ve Matbaacılık, İstanbul, Şubat 2004, ٥٢٩

١١ - قام الباحث بترجمة هذه الإجراءات من التركية إلى العربية؛ تلك الإجراءات الواردة في ص: ١٧ لبحث نشر باللغة التركية بعنوان: Atattürk ve Harf İnkılabı ل: Prof.Dr. Aydın Taneri في مجموعة بحثية خاصة بجامعة أنقرة (Ankara Üniversitesinin 60.Kuruluş Yılı Aramağını)؛ وذلك لمرور ٦٠ عاما على إنشائها. نشر هذا البحث في ٢٠٠٦م.

١٢ - وذلك حسب ماورد في موقع الجمعية اللغوية التركية (Turkish Language Association) على الشبكة الإلكترونية: <http://www.tdk.gov.tr/>

- ١٣ - انظر معجم داغيرجيلك ص: ١٠١٥ Serdar Mutçalı; Dağırıcılık yayın eğitim Reklam ve Matbaacılık, İstanbul, Şubat 2004,
- ١٤ - المصدر السابق ص: ٢١٩
- ١٥ - المصدر السابق ص: ٨١
- ١٦ - المصدر السابق ص: ٤٨٢
- ١٧ - المصدر السابق ص" ١٠١٤
- ١٨ - المصدر السابق ص: ١٠٢٦
- ١٩ - المصدر السابق ص: ٣٨٢
- ٢٠ - انظر: الرجل الصنم، ترجمة عبد الله عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة ط: ١، ١٩٧٧ م.
- ٢١ - انظر جميل بيهم: العرب والترك في الصراع بين الشرق والغرب ١٩٧٥ ص: ١٣٦ وكذلك انظر: رثوب ستوداردشز ترجمة عجاج نويهض، تعليق شكيب ارسلان: حاضر العالم الإسلامي ط: ٤، ص: ١١٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٣ م.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- إبراهيم الداقوقي: صورة العرب لدى الأتراك مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩٦ م.
- إبراهيم الدسوقي: الحركة الإسلامية في تركيا، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٦ م.
- أحمد السعيد سليمان: التيارات القومية والدينية في تركيا، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٦١ م.
- أحمد عبد العزيز محمود: تركيا في القرن العشرين، جامعة صلاح الدين، العراق، ٢٠١٢ م.
- أحمد نوري النعيمي: الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا، دار البشير، عمان، الأردن، ١٩٩٣ م.
- أمين شاكر وزملاؤه: تركيا والسياسة العربية من خلفاء آل عثمان إلى خلفاء أتاتورك، نشر دار المعارف مصر.
- تهاني شوقي: نشأة دولة تركيا الحديثة من ١٩١٨-١٩٣٨ م، دار العالم العربي، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١١ م.
- جراهام فولر: الجمهورية التركية الجديدة. تركيا كدولة محورية في العالم الإسلامي، ترجمة مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط: ١، ٢٠٠٩ م.
- جودت جقمقجي: افتراض التركية من العربية ومعجم الكلمات اعرابية في اللغة التركية، الرياض، ٢٠٠٦ م.
- خالد محمد أبو الحسن: الحروف اللاتينية واغتيال الهوية الغسلامية في الثقافة التركية المعاصرة، المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ٢٠٠٩ م.
- رثوب ستودارد: حاضر العالم الإسلامي، ترجمة عجاج نويهض، تعليق: شكيب أرسلان ط: ٤، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٣ م.

سهيل صابان: تطور الاوضاع الثقافية في تركيا من عهد التنظيمات إلى العهد الجمهوري
١٨٣٩-١٩٩٠، المعهد العالمي للفكر الإسلامي فرجينيا، الولايات المتحدة،
الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

سهيل صابان: معجم الألفاظ العربية في اللغة التركية، الطبعة الأولى، الرياض، ٢٠٠٥م.

عبد العزيز سليمان نوار: الشعوب الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٣م.

عبد الكريم مشهداني: العلمانية وآثارها على الاوضاع الإسلامية في تركيا، المكتبة الدولية،
الرياض، ط: ١، ١٩٨٣م.

عبد المنصف مجدي بكر: اللغة التركية نشأتها وتطورها. دراسة لغوية وصفية تاريخية، القاهرة
١٩٩٢م.

كالفري، ل. ج. السياسات اللغوية (ترجمة: محمد يحياتن). بيروت: الدار العربية للعلوم،
٢٠٠٩م.

مصطفى الزين: ذنب الأناضول، رياض الريس للكتب والنشر، قبرص، ١٩٩١م

مصطفى حلمي: الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية، دار الدعوة للطبع والنشر
والتوزيع، الإسكندرية، ط: ٢، ١٩٨٩م.

محمد عبد اللطيف هريدي: الأدب التركي الإسلامي، الرياض، ١٩٨٧م

محمد دروزة: تركيا الحديثة، مطبعة الكشاف، بيروت لبنان ١٩٤٦م.

هدى درويش: الإسلاميون وتركيا العلمانية، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٨م.

ثانياً: المراجع التركية:

Ahmet Caferoğlu: Türk Dili Tarihi. Enderun kitabevi, İstanbul. 1984, 3 Baski.

Ahmet Çelik: Eğitim Alanında Yapılan İnkıpların Sosyal ve Kültürel Değişime Etkisi, Turkish Studies, volume 9/4 spring, Ankara, 2014.

Ahmet Temır: Türk Dili İnkılabı Üzerine Düşünce. Ankara Üniversitesinin 60. Kuruluş yılı armağını. Ankara, 2006.

Abdullah İlgazi: Atatürk Zamanında Halçlık Anlayışı ile Harf İnkılabı Arasındaki İlişkiler, Yüksek Lisans Tezi, İstanbul Üniversitesi, 1990.

- Ayça Yenişan: Tarih Boyutu İçinde Alfabe Sorunu ve Türk Harf Devrimi (1839-1929), Osmangazi Ün. Sosyal Bil.En. Yüksek Lisans Tezi, Eskişehir, 2005.
- Emine Kısıklı: Harf Devrimi Sonrasında Yeni Harflerin Öğretiminde Usul ve Yöntemler, Çukurova Üniversitesi, Prof. Dr. Mine Mengi Adına Türkoloji Sempozyumu (20-22 Ekim 2011 Bildirileri) Adana, 2012.
- Fahir İz: Atatürk and Turkish Language Reform. Erdem, Atatürk Kültür Merkezi Dergisi Ankara, 1989, 4 cilt, sayı: 12.
- Hayati Develi : Osmanlı Türkçesi Kılavuzu. 1.cilt. Genel Dağıtım kitabevi. İstanbul 2004.
- Haydar Ediksun: Türk Dilbilgisi, Ramzi Kıtabevi. İstanbul, 1988, 3 Basım.
- Kazım Karabekir: Latin Harflerini Kabul Edemeyiz, Hakimiyet-i Milliye, 5 Mart, 1923.
- Meral Alpay: Harf Devriminin Kütüphanelerde Yansıması, İstanbul Üniversitesi, Edebiyat Fakültesi Yayınları, 1976.
- Meral Alpay: Yazının İşlevi ve Harf Devrimi, Harf İnkılabı Sempozyumu, İstanbul Üniversitesi, Atatürk İlkeleri İnkılap Tarihi Enstitüsü Yayınları, 1983.
- Mustafa Kaplaçın: Kemalizm ve İslamiyet, İstanbul, 1993.
- Talet Tekin: Orhon yazıtları, Ankara, 1988.
- Salahettin Bakan, Hakan Özdemir, Yahya Demirkanoglu: Türk Modernleşmenin Bir Aracı olarak Harf İnkılabı, Dicle Ün. Sosyal Bil. En. dergisi. Nisan, 2013
- Özhan Sağlık: Harf Devrimi nin Kütüphanelere Etkisi, İstanbul Üniversitesi, Edebiyat Fakültesi, İstanbul, 2008.
- Ülkütaşır, Mehmet Şakır: Atatürk ve Harf Devrimi. 2 baskı, Ankara ÜTDK Yayınları, 1981.
- <http://www.ataturkiye.com/devrimleri/harfdevrimi/okuryazarlikistatistikleri.html> <http://ar.wikipedia.org/wiki>

ثالثاً: المراجع الإنجليزية:

- Ager, D. (2005). Prestige and Image Planning. In E. Hinkel (Ed.), Handbook of research in second language teaching and learning. London: Routledge.
- Al-Haq, F. A.-A., & Al-Masaeid, A. L. (2009). Islam and Language Planning in the Arab World: A Case Study in Jordan. Iranian Journal of Language Studies, 3(3), 267-302.

- Cooper, R. L. (1989). *Language planning and social change*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Coperahewa, S. (2009). The language planning situation in Sri Lanka. *Current Issues in Language Planning*, 10(1), 69-150.
- Djite, P. (1994). From language policy to language planning: An overview of languages other than English in Australia. Deakin: Australia: National Languages and Literacy Institute of Australia.
- Gadellii, K. E. (1999). *Language Planning: Theory and Practice*. Paris: UNESCO.
- Hornberger, N. H. (1989). Introduction bilingual education and indigenous languages in the light of language planning. *International Journal of the Sociology of Language*, 77, 5-10.
- Jernudd, B. H., & Das Gupta, J. (1977). Towards a theory of language planning. In J. Rubin, B. H. Jernudd, J. Das Gupta, J. A. Fishman & C. A. Ferguson (Eds.), *Language planning processes*. The Hague: Mouton.
- Kaplan, R. B., & Baldauf, R. (1997). *Language planning from practice to theory*. Clevedon Hall: Multilingual Matters.
- Karam, F. (1974). Toward a definition of language planning. In J. A. Fishman (Ed.), *Advances in language planning* (Vol. 5, pp. 103-124). Mouton the University of Michigan.
- Kennedy, C. (1982). Language Planning. *Language Teaching*, 15(4), 264-284.
- Lewis, G. (1999). *The Turkish Language Reform: A Catastrophic Success: A Catastrophic Success*. Oxford University Press.
- Nahir, M. (2003). Language planning goals: A classification. In C. B. Paulston & G. R. Tucker (Eds.), *Sociolinguistics*. Malden: Blackwell Pub.
- Nyati-Ramahobo, L. (1998). Language Planning in Botswana. *Language problems & language planning*, 22(1), 48-62.
- Richards, J. C., & Schmidt, R. (Eds.). (2002) *Longman Dictionary of Language Teaching and Applied Linguistics* (3 ed.). London: Longman.
- Tollefson, J. (1991). *Planning language, planning inequality: language policy in the community*. Harlow: Longman.
- Tulloch, S. (2004). *Inuktitut and Inuit youth: Language attitudes as a basis for language planning*. Universite Laval, Quebec.